



محتويات الوحدة	
الصفحة	الموضوع

135	المقدمة
135	تمهيد
136	أهداف الوحدة
137	1. مفهوم الرشـد الاقتصادي
137	1.1 معنى الرشـد في اللغة
137	2.1 معنى الرشـد في القرآن الكريم
139	3.1 معنى الرشـد في السنة النبوية
140	4.1 معنى الرشـد في الفقه
140	5.1 تعريف الرشـد في الاقتصاد
141	6.1 مفهوم الرشـد الاقتصادي في الإسلامي
144	2. أهداف سلوك المستهلك
145	3. النظريات المفسرة لسلوك المستهلك
145	1.3 مفهوم المنفعة
147	2.3 المنفعة العددية
149	3.3 مفهوم المنفعة الترتيبية (منحنيات السواء)
151	4.3 توازن المستهلك (نظريات سلوك المستهلك)
162	5.3 توازن المستهلك في الإسلام
166	4. الدوافع الإنسانية على السلوك الاستهلاكي
166	1.4 الإيثار
171	2.4 الكرم والسخاء والجود
175	3.4 العقاب والثواب في دالة المنفعة للفرد المسلم
179	4.4 الاستهلاك والسعي لأجله
185	الخلاصة
187	لمحة مسبقة عن الوحدة الدراسية التالية
188	إجابات التدريبات
190	مسرد المصطلحات
191	المصادر والمراجع

المقدمة

تمهيد

عزيزي الدارس، مرحباً بك إلى هذه الوحدة. موضوع هذه الوحدة يتعلق بنظرية سلوك المستهلك المسلم، ولأهمية الموضوع قسمت الوحدة إلى أربعة أقسام.

القسم الأول: يتناول مفهوم الرشد الاقتصادي في كل من اللغة، والقرآن الكريم، والسنة النبوية، وفي الفقه، وفي الاقتصاد.

القسم الثاني: يتناول أهداف سلوك المستهلك.

القسم الثالث: يتحدث عن النظريات المفسرة لسلوك المستهلك من حيث المنفعة وتوازن المستهلك في الإسلام.

القسم الرابع: يبين أثر الدوافع الإنسانية على السلوك الاستهلاكي، مثل: الإيثار، والكرم، والجود.

عزيزتي الدارسة، تتخلل الوحدة العديد من الأنشطة، والتدريبات، وأسئلة التقويم الذاتي، بهدف مساعدتك في استيعاب المعلومات الواردة في الوحدة.

ونرجو أن تستفيد من الوحدة

أهداف الوحدة

عزيزي الدارس، بعد فراغك من دراسة هذه الوحدة ينبغي أن تكون قادراً على أن:

- تعرف مفهوم الرشd الاقتصادي.
- تحدد أهداف سلوك المستهلك.
- تشرح النظريات المفسرة لسلوك المستهلك.
- تحلل أثر الدوافع الإنسانية على السلوك الاستهلاكي.



1. مفهوم الرشd الاقتصادي

من شروط الرشd إنفاق الدخل للحصول على أكبر منفعة ممكنة، بأقل نفقة ممكنة في ظل الظروف السائدة. لهذا يعتبر الرشd الاقتصادي (السلوك الرشيد)، أو كما يقال الرجل الاقتصادي، من الافتراضات الضرورية والأساس في النظرية الاقتصادية التي تساعد في تحليل سلوك المستهلك وأيضاً سلوك المنتج.

1.1 معنى الرشd في اللغة

الإهداء والاستقامة على طريق الحق وحسن التقدير والتصرف، وهو الرجل الذي تنساق تدبيراته إلى غاياتها على سبيل السداد من غير إشارة مشير. والمرشد معالم الطريق الذي يهتدى به.

2.1 معنى الرشd في القرآن الكريم

وقد ذكر الرشd في القرآن الكريم، وتكررت كلمة الرشd ومترادفاتا (19) مرة في القرآن الكريم. (2).

ثُمَّ لِيُؤْتُوا لَكَ وَبَرَكَاتُهُمْ وَقَدْ يَمْنُنَ عَلَيْكَ وَمَنْ يَمْنُنْ فَمَا لَهُ إِعْتَادٌ (سورة البقرة، الآية: ٢٥٦). توضح الآية أن الرشd هو ضد الغي.

ثُمَّ لِيُؤْتُوا لَكَ وَبَرَكَاتُهُمْ وَقَدْ يَمْنُنَ عَلَيْكَ وَمَنْ يَمْنُنْ فَمَا لَهُ إِعْتَادٌ (سورة النساء، الآية: ٦).

يقول ابن عاشور في تفسيره " والابتلاء هنا: هو اختبار تصرف اليتيم في المال باتفاق العلماء، قال المالكية - أي في الاختبار: يدفع لليتم شيء من المال يمكنه التصرف فيه من غير إجحاف، ويرد النظر إليه في نفقة الدار شهراً كاملاً، وإن كانت بنتا يفوض إليها ما يفوض لربة المنزل، وضبط أموره، ومعرفة الجيد من الرديء، ونحو ذلك، بحسب أحوال الأزمان والبيوت. وقوله فإن أنستم منهم رشداً شرط ثان مقيد للشرط الأول المستفاد من " إذا بلغوا ".

وجاءت الآية على هذا التركيب لتدل على أن انتهاء الحجر إلى البلوغ بالأصالة، ولكن بشرط أن يعرف من المحجور الرشd، واتفق على ذلك عامة علماء الإسلام، فمن لم يكن رشيداً بعد بلوغه يستمر عليه الحجر".

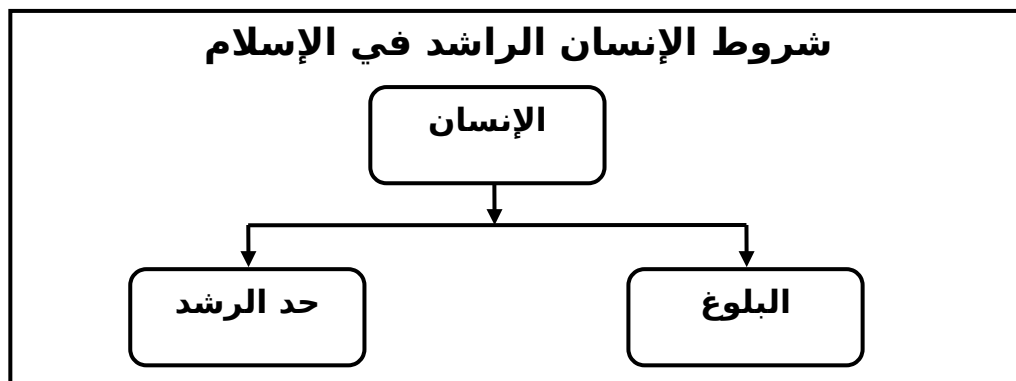
يضع الإسلام شرطين لإعتبار الإنسان رشيداً؛ وهما:

- حد الرشده وهو أن يكون حسن التصرف في المال.

وقال القرطبي: (ما أعطوا - من المن والسلوى - لا كلف فيه ولا تعب، والذي طلبوه - من البقل والقثاء وغيره - لا يجيء إلا بالحرث والزراعة والتعب، لقد وبخهم الله - سبحانه وتعالى - على سوء اختيارهم، وعدم رشدهم، أو قلة رشدهم.

"ففي هذه الآية أمران اقتصاديان: الأمر الأول يتعلق بالموارد الحرة والموارد الاقتصادية، والأمر الثاني يتعلق بالرشاد (لأنه هنا يتعلق بالعمل)، كما في قوله تعالى (سبيل الرشاد). فإذا اجتمع أمران، أحدهما نافع، والآخر أنفع (خير) منه، فيجب اختيار الأنفع، إذا لم يمكن الجمع بينهما، وإلا لم يكن الإنسان رشيداً، أو كان قليل الرشد.

شکل (1)



أسئلة

?

أجب عن الآتي:

1. اشرح باختصار معنى الرشd في اللغة وفي القرآن الكريم.
2. ما شروط الإنسان الرشيد في الإسلام؟
3. اذكر واحداً من شروط الرشd.

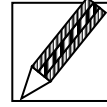
3.1 معنى الرشد في السنة النبوية

عن ابن عباس في قوله تعالى (وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشدا فادفعوا إليهم أموالهم) قال يقول الله تبارك وتعالى:

"اختبروا اليتامى عند الحلم، فإن عرفتكم منهم الرشد في حالهم والإصلاح في أموالهم فادفعوا إليهم أموالهم وأشهدوا عليهم".
قال أبو عبيدة: "وأما إقطاعه أبيض بن حمال المأربي الملح الذي بمأرب، ثم ارتجاعه منه، وإنما أقطعه وهو عنده أرض موات، يحييها أبيض ويعمرها، فلما تبين للنبي صلى الله عليه وسلم أنه ماء عد - وهو الذي له مادة لا تنقطع، مثل ماء العيون والآبار - ارتجعه منه، لأن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكلاً والنار والماء أن الناس جميعاً فيه شركاء، فكره أن يجعله لرجل يحوزه دون الناس". وهذا كالرأي يراه الرجل، ثم يتبين له الرشد في غيره، فيرجع إليه، وهذا من أخلاق العلماء قديماً وحديثاً.

4.1 معنى الرشد في الفقه

اتفق الفقهاء (الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة) على مفهوم الرشد بقولهم: "الرشد صلاح المال وهو حسن التصرف، ووضع الأمور في مواضعها." (2). وهذا الإصلاح يكون متعلقاً بالمال وليس بالدين.
تدريب (1)



إن ما سبق ذكره من الآيات والأحاديث وأقوال الفقهاء يثير قصة الحلال والحرام في إطار الرشد، وضح سلوك المسلم الرشيد من هذا المنطلق في إطار المسلم الاقتصادي..

5.1 تعريف الرشد في الاقتصاد

من الفروض المهمة في علم الاقتصاد، الإنسان الاقتصادي: ويُقصد به الإنسان الرشيد الذي يسلك سلوكاً يتصف بالحكمة والعقلانية، وتقضي هذه الفرضية "بأن الإنسان يسعى إلى تحسين وضعه الاقتصادي كهدف أساس، وفقاً لقانون المصلحة الشخصية سواء تعلق التحسين بالدخل أو الإشباع من السلع والخدمات... إلخ، وذلك عن طريق اتخاذ أفضل القرارات الاقتصادية التي تحقق له ذلك بأقل التضحيات".

يتحكّم في سلوك المستهلك قانونان، هما: المصلحة الذاتية، والمنافسة الحرة، قال آدم سميث: "يحدث هذا أولاً، لأنّ المصلحة الذاتية تقوم بدور القوة المحركة التي توجّه الناس إلى عمل ما يريده المجتمع وعلى استعداد أن يدفع ثمنه، لسنا نتوقع عشاءنا من كرم الجزار أو الخباز، ولكننا نتوقعه من رعايتهم مصلحتهم الذاتية، ولكن المصلحة الذاتية لا تمثل سوى نصف الحقيقة، ولكن شيئاً آخر يجب أن يمنع الأفراد المتعطشين إلى الربح من اقتضاء الثمن الفاحش، هذا العامل هو المنافسة". إذن آدم سميث يرى أنّ الرشيد هو تحقيق الإنسان مصلحته الخاصة دون اعتبار للأخلاق، كما يعتبر المنافسة بأنها هي الحارس الأمين للمستهلكين من جشع المنتجين والتجار. والمستهلك يحاول أن يحصل على أكبر إشباع ممكن من السلع والخدمات المتاحة في السوق، أو يحاول أن يحصل على أكبر منفعة ممكنة بشراء السلع والخدمات في حدود دخله المخصص لشراء السلع والخدمات، كما أنّ السلوك الرشيد يقضي بأنّ المستهلك قادر على القيام بالاختيار العقلاني، مما هو متاح من السلع في السوق، كما أنّ الرشيد الاقتصادي يعني أنّ المستهلك يستطيع قياس وتحديد المنفعة التي يحصل عليها من استهلاك السلعة المعينة.

6.1 مفهوم الرشيد الاقتصادي في الإسلام

أمّا الرشيد أو العقلانية في الإسلام، فالمقصود به هو الحكمة في تنفيذ أحكام الشريعة الإسلامية، كما أن الإسلام لا يقر الصورة الرياضية التي وردت في تعريفات الاقتصاديين، لأنّها جنحت إلى المادية البحتة متأثرةً بالفلسفة المادية، المسلم بشر يخطئ ويصيب، وفي بعض الأحيان يكون أنانياً يحب تحقيق مصلحته الذاتية ما وسعه، وكل مسلم "يقضي وقته في تحقيق رغباته المادية وبعض وقته في العبادة لله، وبعض وقته في الدعوة إلى الله". المسلم يؤمن بالدنيا والآخرة، وهو يسعى أن يعمل في دنياه لآخرته، ويعرف أنه لابد من الربط بين الدنيا والآخرة.

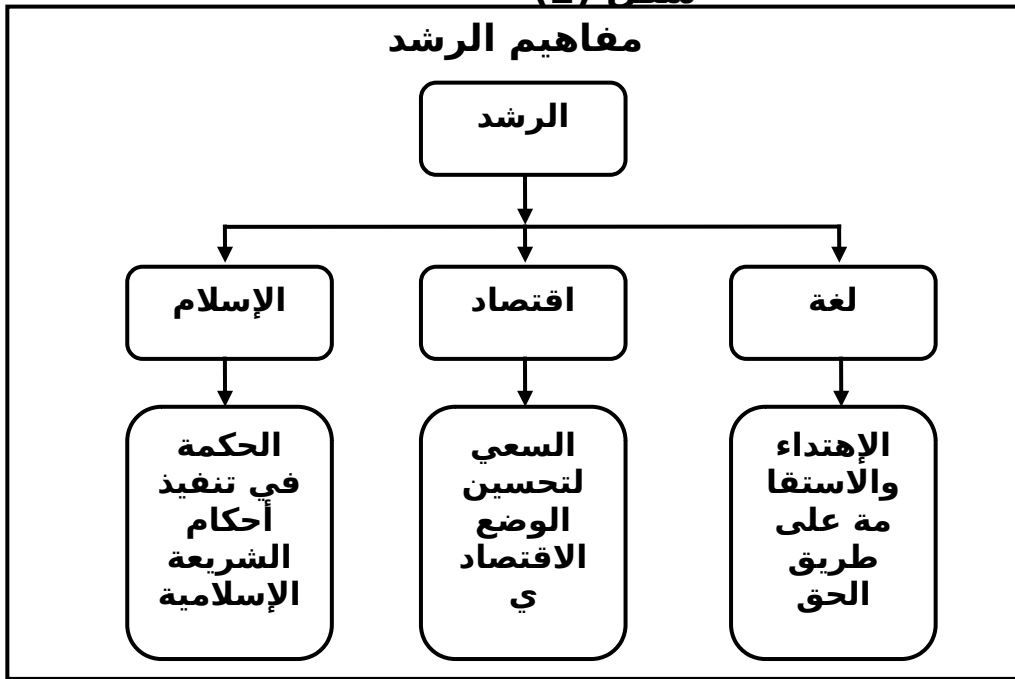
وهذا الإيمان له أثران:

الأول: الأثر العاجل في الدنيا. **الثاني:** الأثر اللاحق في الآخرة. إذن الرشد في الإسلام هو العمل الصالح "العمل الذي ينفع صاحبه"، الرشد الذي ورد في الآية هو الخير الذي ينفع الناس، ويعم الأرض، وليس الضرر أو الإضرار. إذاً يمكن أن يكون الرشد بمعنى الخير والصالح. ﴿تَبَارَكَ الَّذِي مَخْلَقَ الْمَاءَ فَهُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ (سورة الجن، الآية: ١٠).

وفي تحقيق هذا الإيمان أن المسلم إذا تم تحريم سلعة تركها دون تأخير مهما كانت عزيزة في نفوسهم. قال أنس بن مالك: "بيننا أنا أدير الكاس على أبي طلحة، وأبي عبيدة بن الجراح، وأبي دجانة، ومعاذ بن جبل، وسهيل ابن بيضاء حتى مالت رؤوسهم من الخمر، وثلثوا إذ سمعنا منادياً ينادي: ألا أن الخمر قد حرّمت، قال: فما دخل علينا داخل ولا خرج منا خارج حتى أهرقنا الشراب، وكسرنا القلال، وتوضأ بعضنا واغتسل بعضنا، وأصبنا من طيب أم سليم، ثم خرجنا إلى المسجد".

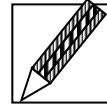
كان العرب يعشقون الخمر حتى كانوا يتغزلون في لونها وشكلها.. الخ، ولكن ما إن سمعوا نداء التحريم حتى أراقوها دون تأخير "وعظمة هذا الفعل في الاقتصاد الإسلامي أنها تضع بذرة الرشد في قلب كل مسلم، بينما يملك من الناحية الاعتبارية التمتع كما يريد من الحلال".

شكل (2).



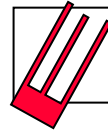
الإسلام يدعو إلى التكاتف بين الفرد والمجتمع، ويعتبر أنَّ هذا هو العقلانية والرشد، وأشار القرآن إلى الأخوة الصادقة بين المسلمين، ﴿تَكَاتَفُ الْمُؤْمِنُونَ فِي شَأْنِهِمْ﴾ (سورة الحجرات، الآية: ١٠). وضعت الشريعة منهاج المسلم في الاقتصاد، بأن المسلمين إخوة، أي التكاتف بين الناس والمشورة فيما بينهم، واعتبار رأي الجماعة هو الخير، وأنه هو الرشد الحقيقي، وهذا هو الذي يحقق الإصلاح في الأرض، ويؤدي إلى الخير، باعتبار أن رأي الجماعة خير من رأي الفرد. أما الإيمان بالله النابع من اليقين الصادق يجعل المسلم أكثر حكمة يتخذ قراره الاقتصادي وفق توجيهات الشريعة، وحسب مقتضيات إيمانه وليس حسب هواه، مما يجعل القرار الذي يتخذه أكثر رشداً وأقل خطأ.

تدريب (2)



في حدود ستة أسطر، لخص ما جاء بخصوص مفهوم الرشد الاقتصادي في الإسلام، من واقع الإيمان بالله، والتكافل الاجتماعي، وتحقيق المصلحة الذاتية، مقارنة بالاقتصاد الرأسمالي والاشتراكي.

نشاط



ارجع إلى كتب الفقه الإسلامي، وفي باب الحلال والحرام لخص واشرح ما حرمه الإسلام على

2. أهداف سلوك المستهلك

تهدف دراسة سلوك المستهلك إلى فهم ودراسة قرارات المستهلك كما يلي:

1/ التعرف على إجابة الأسئلة الآتية:

- أ. ماذا يشتري المستهلك؟ وذلك للتعرف على أنواع السلع والخدمات التي يرغب المستهلك في الحصول عليها
- ب. لماذا يشتري؟ للتعرف على هدف الشراء والمؤثرات على عملية الشراء.
- ج. كيف يشتري؟ التعرف على العمليات التي ينطوي عليها الشراء.

2/ يهدف المستهلك إلى الحصول على مجموعة من التراكيب المختلفة من السلع والخدمات التي تحقق له أكبر منفعة ممكنة في ظل دخله المحدود.

3/ يسعى المستهلك إلى تعظيم رفاهيته، ومن ثم سعادته في ظل قيد ميزانيته المعطاة.

أسئلة تقويم ذاتي

؟

أكمل ما يأتي:

1. اتفق الفقهاء على مفهوم الرشده وهو
2. ذكر العلماء أن سلوك المستهلك تتحكم فيه و.....
3. يرى آدم سميث أن الرشده هو تحقيق الإنسان دون اعتبار ل.....
4. الرشده في الإسلام هو

3.- النظريات المفسرة لسلوك المستهلك

التفسير الاقتصادي لاختيار المستهلك بين السلع المختلفة مبني على ما يحصل عليه من منفعة، ودخله المتاح للصرف أو سعر السلع المتاحة. لهذا يتم استخدام دوال المنفعة في قياس توازن المستهلك. دالة المنفعة هي أن المتغير التابع في كل منها يعبر عنه بقيمة عددية، وتسمى دالة المنفعة العددية تمييزاً لها عن دالة المنفعة الترتيبية. والدالة الترتيبية لا تعطي قيمة عددية للمتغير التابع، إنما تعطي له ترتيباً يستنتج منه ازدياد التابع عما كان عليه، ومن الأمثلة على هذه الدوال الترتيبية: منحنيات سواء المستهلك.

1.3 مفهوم المنفعة

أولاً: المنفعة في اللغة

نفعه أفاده وأوصل إليه خيراً فهو نافع، (المنفعة) كل ما ينتفع به، وجمعه منافع، مثل منافع الدار مرافقها، والمنافع العامة ما كانت فوائدها مشتركة بين الناس، (النفع) الخير وما يتوصل به الإنسان إلى مطلوبه، النفع هو ضد الضرر.

ثانياً: تعريف المنفعة في الاقتصاد

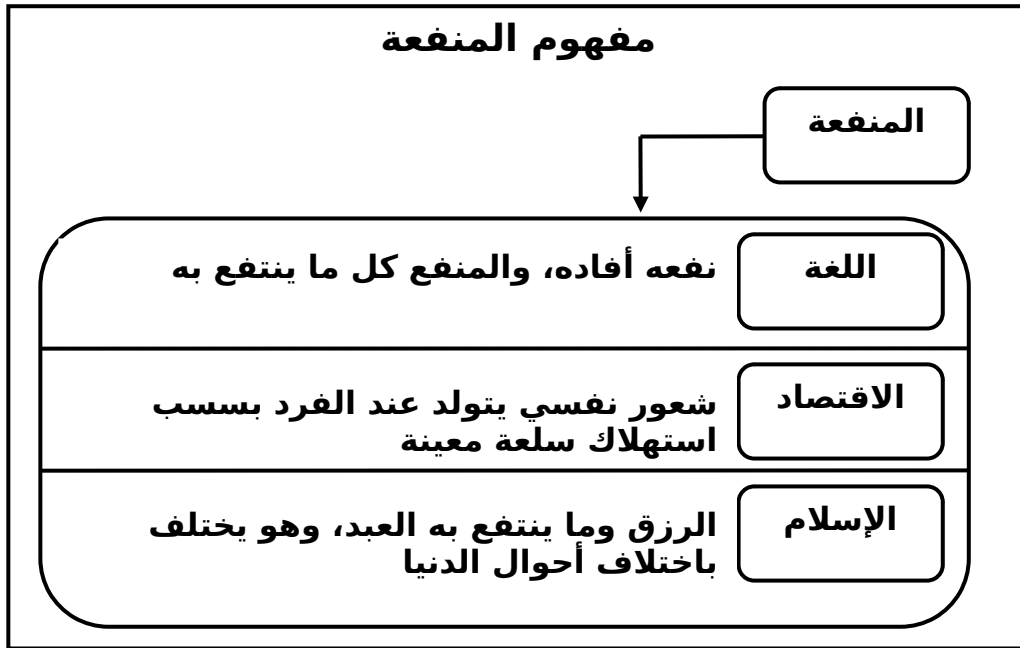
المنفعة هي شعور نفسي يتولد عند الفرد بسبب استهلاكه لسلعة معينة. ويعتقد الاقتصاديون أن الفرد يستطيع أن يقيس الشعور بوحدات كمية. و(مذهب المنفعة) مذهب أخلاقي يجعل من نفع الفرد مقياساً لسلوكه، ومن أشهر دعاياته: بنتام وستيورت ميل. من الأمثلة العملية للمنفعة: حاجة الدولة إلى السلاح في زمن الحرب، مما يجعل منفعة السلاح كبيراً، ولكن في زمان السلم ترتفع منفعة الطعام.

ثالثاً: تعريف المنفعة في الإسلام

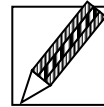
يقول ابن تيمية " رغبة الناس كثيرة الاختلاف والتنوع، فإنها تختلف بكثرة المطلوب وقلته. فعند قلته يرغب فيه ما لا يرغب فيه عند الكثرة. وبكثرة الطلاب وقلتهم؛ فإنما كثر طالبوه يرتفع ثمنه؛ بخلاف ما قل طالبوه. وبحسب قلة الحاجة وكثرتها وقوتها وضعفها فعند كثرة الحاجة وقوتها ترتفع القيمة ما لا ترتفع عند قلتها وضعفها".

يقول ابن تيمية "والرزق يراد به شيئان: أحدهما ما ينتفع به العبد. والثاني: ما يملكه العبد، فهذا الثاني هو المذكور في قوله: (ومما رزقناهم ينفقون) وقوله: (وأنفقوا مما رزقناكم)، وهذا هو الحلال الذي ملكه الله إياه. وأما الأول: فهو المذكور في قوله: (وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها) وقوله صلى الله عليه وسلم: (إن نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها) ونحو ذلك. والعبد قد يأكل الحلال والحرام، فهو رزق بهذا الاعتبار؛ لا بالاعتبار الثاني وما اكتسبه ولم ينتفع به هو رزق بالاعتبار الثاني دون الأول". ويقول ابن تيمية حول المنفعة، وذلك في اختلاف منافع الدنيا "إذا كانت أحوال الدنيا لاختلاف منافعها يحتاج إليها كلها، وإن كان بعضها يعدل ما هو أكبر منه في الصورة، من ملك الذهب، فقد ملك ما يعدل ألف دينار، وقعت المساواة في القدر لا في النوع والصفة.

شكل (3)



تدريب (3)



المقصود بالعبارات التي ذكرها ابن تيمية، أنه كلما كانت اللغة نادرة كلما كانت الرغبة إليها أكبر،

2.3 المنفعة العددية

المنفعة تأتي من استعمال المال، بمعنى أن المال الاقتصادي قادر على إشباع حاجات الأفراد، عليه تتوقف كمية المنفعة التي يمكن أن يتحصل عليها الفرد على تقييم الفرد لهذا المال، أي على المنفعة هذا المال، وما يتوقع أن يحصل عليها نتيجة استعمالها.

قانون المنفعة:

نفترض أن شخصاً يتناول عدداً من أكواب الماء - بفرض أنه يحس بعطش شديد، عندما يتناول الكوب الأول سوف يحس برغبة أكبر في الكوب الثاني نسبة لشدة العطش، ويتناول الكوب الثالث سوف يحس بالإشباع، وهكذا سوف تقل رغبته كلما تناول عدداً أكبر من الأكواب حتى تصل رغبته إلى الصفر، أي لا يحتاج لكوب آخر. والجدول رقم (4/1) يوضح قانون المنفعة.

جدول رقم (4/1) يوضح المنفعة الكلية

عدد أكواب الماء	1	2	3	4	5	6	7	8	9
المنفعة	9	1	1	0	8	7	5	3	1
المتحصل عليها	0	0	0	0	0	0	0	0	0

يلاحظ أن المنفعة تزايدت في البداية، ثم بدأت تتناقص حتى وصلت الصفر، بمعنى عدم رغبة هذا الشخص في المزيد، وأنه وصل درجة الشبع.

ومن الجدول يمكن استنباط معاني كل من المنفعة الكلية والمنفعة الحدية:

المنفعة الكلية: إجمالي المنافع المتحصل عليها من تناول الماء مثلاً، أو حاصل جمع المنافع المتحصل عليها لكل كوب، ويمكن حسابه كما يلي:

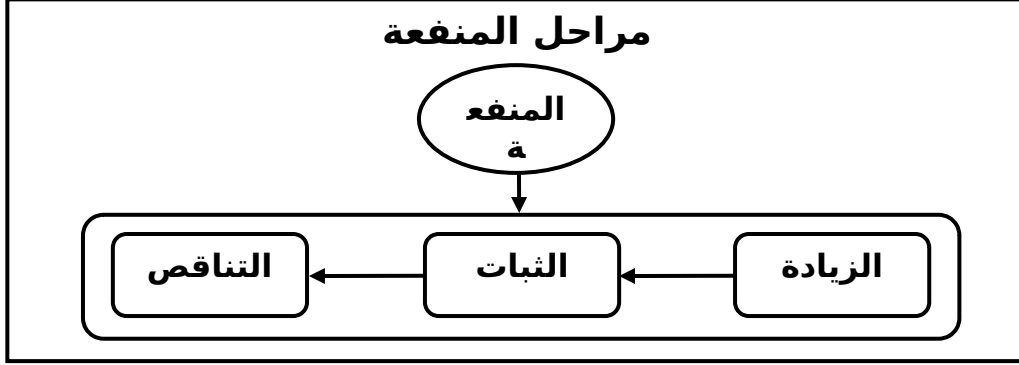
المنفعة الكلية لكمية الماء = 9, 19, 29, 37, 44, 49, 52, 53, 53.

المنفعة الحدية: وهي مقدار الزيادة في المنفعة الكلية، وهي تتناقص بزيادة تناول الماء، ويمكن حسابها من المنفعة الكلية كما يلي:

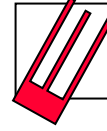
المنفعة الحدية = (19 - 9), (29 - 19), (37 - 29), (44 - 37), (49 - 44), (52 - 49), (53 - 52), (53 - 53), ...

ملاحظة مهمة: في حالة المنفعة العددية يقارن المستهلك كمية الاستهلاك من السلعة التي أمامه فقط (مثلاً الماء)، ودخله الذي ينفقه على السلعة.

شكل (4)



نشاط



اجمع عدداً من رجال الحي، وتحدث معهم شارحاً الآتي:

1. مفهوم المنفعة في الإسلام.
2. المنفعة الكلية والمنفعة الحدية.

3.3 مفهومي (منحنىات السواء)

في حالة منحنى السواء، فإن المستهلك يواجه مشكلة الاختيار بين مجموعات من السلع، أي مجموعة تعطي درجة الإشباع نفسها، بدراسة الجدول رقم (4/2):

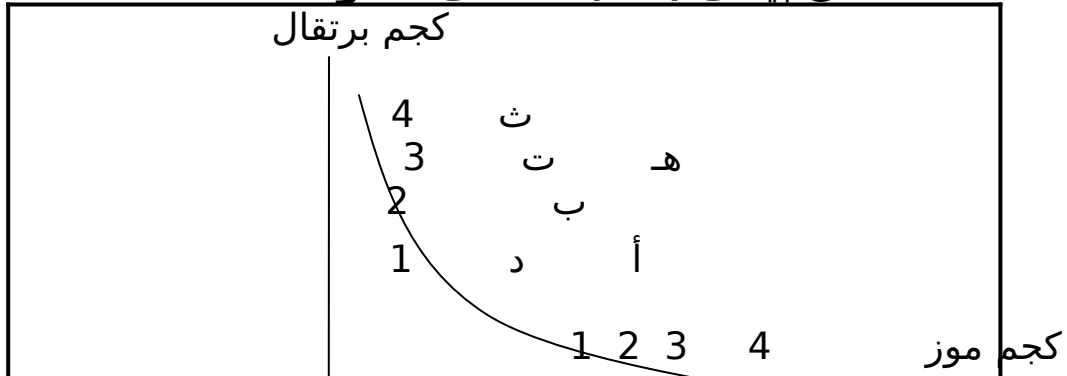
جدول السواء (4/2)

المجموعة السلعية	كيلو الموز	كيلو البرتقال
ب	3	2
ت	2	3
ث	1	4

ويمكن رسم هذا الجدول في شكل بياني (4/1) يسمى منحنى السواء.

ويعرف منحنى السواء بأنه: تمثيل بياني لمجموعتين من السلع تعطي درجة الإشباع نفسها، أي أن المجموعات أ، ب، ت، ث تعطي درجة الإشباع نفسها لأنها على منحنى السواء نفسه.

شكل بياني (4/1) لمنحنى السواء

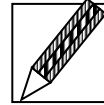


ولكن المجموعة (هـ) لا تعطي درجة الإشباع نفسها، لأنها خارج منحنى السواء، ويمكن الوصول إليها بزيادة الدخل، كذلك المجموعة (د) لا تعطي درجة الإشباع نفسها لأنها أدنى منحنى السواء لهذا، فإن اختيار هذه المجموعة تعتبر غير عقلاني، لأنها تعطي اشباعاً أقل.

خصائص منحنيات السواء:

1. منحنيات السواء متوازية دائماً ولا تتقاطع.
2. منحنيات السواء من أعلى إلى أسفل، ومن اليسار إلى اليمين.
3. منحنيات السواء محدبة.

تدريب (4)



بصياغة أخرى، وضح الغرض من منحنيات السواء، وبين أهمية ذلك بالنسبة للمستهلك.



1. ماذا نعني بالمنفعة في اللغة، وفي الاقتصاد؟
2. اشرح قانون المنفعة.
3. كيف يمكن حساب المنفعة الكلية؟
4. تناول بالشرح والتفصيل مفهوم المنفعة الترتيبية.
5. عدد خصائص المنفعة الترتيبية (منحنيات السواء).

4.3 توازن المستهلك (نظريات سلوك المستهلك)

يمكن قياس توازن المستهلك بثلاث نظريات هي: المنفعة العددية، ومنحنيات السواء (المنفعة الترتيبية)، والتفضيل المستبان (المستوحاة).

أولاً: نظرية المنفعة العددية

يقضى بأن المستهلك يتصرف تصرفاً رشيداً في إنفاق دخله في شراء السلع والخدمات بما يحقق الإشباع المادي والروحي، والمستهلك يتصرف حسب ميزانيته أو دخله المتاح. ثمة ثلاث مفاهيم أساسية في النظرية العددية هي: (1) المقياس، (2) الوحدة، (3) المقياس. (سورة الطلاق، الآية: ٧). قال القرطبي في تفسيره: "أي لينفق الزوج على زوجته، وعلى ولده الصغير على قدر وسعه. قال الإمام الشافعي: النفقة مقدرة محددة، ولا اجتهد لحاكم أو مفتي فيها، وتقديرها هو بحال الزوج وحده من يسره وعسره، ولا يعتبر بحالها وكفايتها". يمكن أن يقوم المستهلك بقياس منفعة نتيجة استهلاك الطيبات من السلع والخدمات المباحة شرعاً، وذلك حسب ما تحقق له من سعادة أو رضا، وهذا القياس من العمليات الرياضية الفنية ولا حرج في قياسها.

المنفعة الكلية:

مجموع المنافع التي يحصل عليها الفرد من إشباع نتيجة استهلاكه كميات متتالية من سلعة معينة خلال فترة زمنية معينة.

نظرية المنفعة الحدية:

وباستخدام قانون المنفعة الحدية التالي يمكن قياس توازن المستهلك:

$$\frac{\Delta M}{\Delta A} = \frac{\text{التغير في المنفعة الكلية}}{\text{التغير في وحدات السلع المستهلكة}} = \text{المنفعة الحدية}$$

الجدول التالي يوضح المنفعة الكلية والمنفعة الحدية نتيجة استهلاك فرد لوحدة من البرتقال.
جدول رقم (4/3) يوضح المنفعة الكلية والحدية

عدد وحدات البرتقال	المنفعة الكلية	المنفعة الحدية
1	2	-
2	4	2
3	7	3
4	9	2
5	9	0
6	8	-1

يلاحظ من الجدول رقم (4/3) تزايد المنفعة الكلية حتى نقطة معينة (الوحدة الخامسة) تثبت عندها المنفعة، ثم زيادة استهلاك أي وحدة إضافية من البرتقال يؤدي إلى تناقص المنفعة الكلية عند (الوحدة السادسة)، أما المنفعة الحدية تتزايد بمعدلات متزايدة حتى الوحدة الثالثة، ثم تزيد بمعدلات متناقصة، ثم تصبح سالبة عند الوحدة الأخيرة.

ولكي يتحقق توازن المستهلك لابد من تحقق شرطان:

الشرط الأول: تساوي خارج قسمة المنافع الحدية للسلع على أسعارها مع المنفعة الحدية للنقود، أي المنفعة الحدية للسلعة (أ) على سعرها يساوي المنفعة الحدية للسلعة (ب) على سعرها.. وهكذا ويمكن توضيح ذلك جبرياً كما يلي:

حيث $M_A =$ المنفعة الحدية للسلعة أ، $M_B =$ المنفعة الحدية للسلعة ب، $M_C =$ المنفعة الحدية للسلعة ج، مقسوماً على أسعارها، $M_N =$ المنفعة الحدية للنقود.

الشرط الثاني:

أن يتساوى مجموع إنفاقه على السلع مع دخله المتاح أي:
الدخل المتاح للإنفاق على السلع = كمية السلعة أ × سعرها + كمية
السلعة ب × سعرها + كمية السلعة ج × سعرها + ...
مثال تطبيقي: بدراسة الجدولين (4/4)، (4/5) سنجد أن هذا
المستهلك سيتبع

**جدول رقم (4/4) يوضح المنفعة الحدية للسلعة
(أ). سعر (أ) = 4 ج، سعر السلعة ب (2 ج)، والميزانية
المخصصة للسلعتين = 32 ج**

السلعة 1 2 3 4 5 6 7 8 9
ك 135 138 137 132 122 95 507 510 2527-20
3 م ح ن- 52 68 65 22 125 7-0 ر

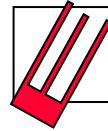
الس	ب	م	ك	م	ح	م	ح	ن
7	77	7	75	70	63	55	45	3
5	7	5	7	8	10	15	-	0
2-	0	2	5	7	8	10	15	-
1-	0	1	2	5	3	5	7	5

وفق قانون المنفعة الحدية وسوف يختار هذا المستهلك في
التجربة الأولى وحدتان من السلعة (أ) مع (3) وحدات من السلعة ب
لتساوى الوحدة الحدية للنقود = 5. هذا الاختيار غير رشيد $4 \times 2 +$
 $2 \times 3 = 14$ ج، لأنه لم ينفق كامل دخله حسب الشرط الثاني، عليه
نبحث عن خيار آخر، ونجد عندما تكون الوحدة للنقود = $5(2 ر)$ ج نجد
المستهلك يختار (5) وحدات من السلعة أ مع (6) وحدات من السلعة
(ب) - بسبب تساوى المنفعة الحدية للنقود مع المنفعة الحدية
للسلعتين يساوى $5(2 ر)$ ، وتطبيق الشرط الثاني نجد أن (5) وحدة ×
4 جنيهات + 6 وحدة × 2 جنيه = $20 + 12 = 32$ جنيهًا).

وهكذا يحقق المستهلك لنفسه الإشباع المرغوب، ويصل
المستهلك إلى حالة التوازن بإنفاقه كل دخله المتاح على الاستهلاك
على السلع والخدمات المتاحة.

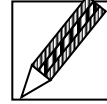
نشاط

اجلس مع زملائك على أن يكون هدفكم هو
مناقشة؛ إلى أي مدى يمكن تطبيق نظرية المستهلك
(جبرياً) في الواقع المعيش اليوم على أحد الموظفين
من خلال معرفة راتبه الشهري؟



في الإسلام تؤثر بعض العوامل الأخرى على قياس منفعة المستهلك، حيث لا يكون منفعته ذاتية محضة بل تتدخل بعض النواهي والأوامر التي تؤثر على قياس منفعة المسلم بهذه الذاتية المادية، فالمسلم مأمور من الدين بأن ينفق دخله حسب أوامر الإسلام. وفيما يلي مثال على قدر الطعام الذي على المسلم تناوله. عن المقدام بن معدّي كرب رضي الله عنه قال: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ما ملاء ابن آدم وعاءاً شراً من بطنه، بحسب المسلم أكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة، فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه.

تدريب (5)



ادرس الحديث السابق جيّداً، ومن ثم استنبط الآتي:
1. أنواع السلع التي ذكرها الحديث.
2. الدعوة التي قدمها الحديث للمستهلك ونتيجة ذلك.

ثانياً: دالة المصلحة الاجتماعية للمسلم (جدول السواء) (نظرية المنفعة الترتيبية):

قدم محمد أنس الزرقاء صياغة إسلامية لجانب دالة المصلحة الاجتماعية ونظرية سلوك المستهلك.. يقضى بالآتي (1). قدم الإمامان الغزالي والشاطبي قواعد للترجيح، في شكل مجموعة من الأهداف يمكن تسميتها في لغة الرياضيات مجموعة مرتبة، أي مجموعة رتبت عناصرها بشكل هرمي، ففي أعلى مستوى نجد الضروريات وتليها الحاجيات ثم التكميليات.

(أ) الضروريات:

الضروريات تشمل كافة الأفعال والأشياء التي تتوقف عليها صيانة الأركان الخمسة للحياة الفردية والاجتماعية الصالحة بنظر الإسلام، وهذه الأركان؛ هي: الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال. وصيانة هذه الأركان من أول مقاصد الشريعة. فتشمل الضروريات كافة التصرفات التي لا بد منها للحفاظ على هذه الأركان

الخمسة، وكذلك الأوامر والنواهي المتعلقة بهذه التصرفات؛ مثل: تحريم الخمر وسواها من المواد التي تحجب العقل والإدراك، وحماية المال بمعناه الواسع وتحريم إتلافه، سواء أكان في ملك الشخص أو في ملك آخر وتحريم العدوان على أموال الآخرين.

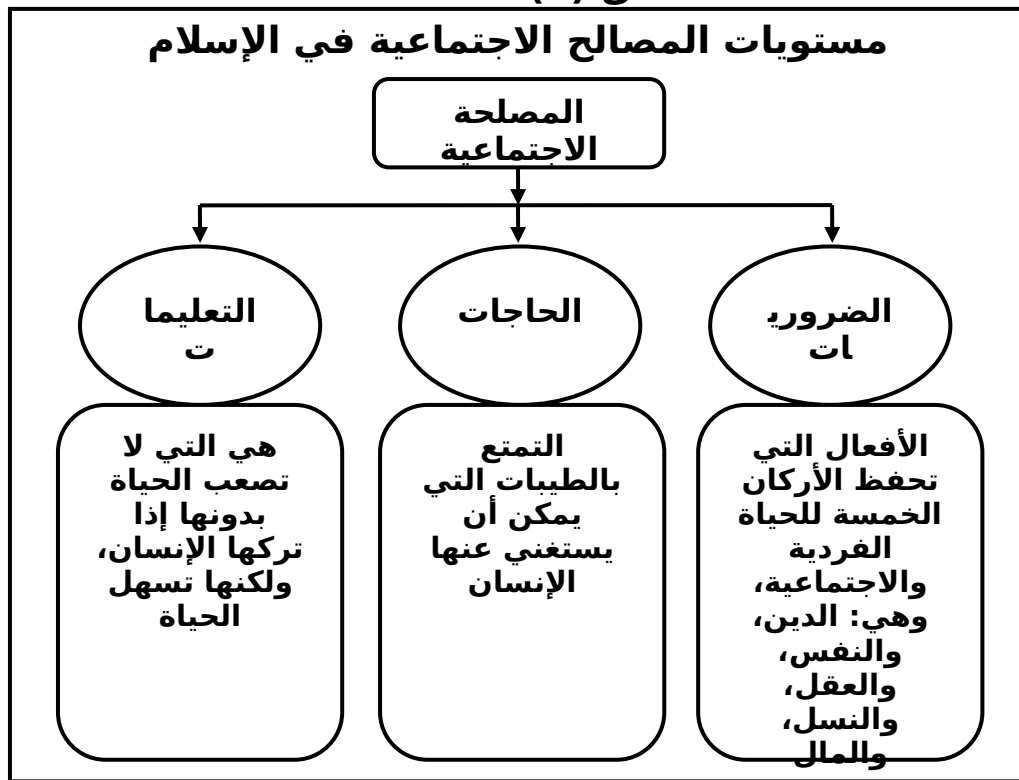
(ب) الحاجيات:

وتشمل الأشياء التي تتطلبها الحاجة لأجل التوسعة ورفع الحرج، ومن الأمثلة على هذه الفئة التمتع بالطيبات التي يمكن أن يستغني عنها الإنسان، ولكن بشيء من المشقة.

(ج) التكميليات:

وتشمل الكماليات، وهي التي لا تصعب الحياة بتركها، ولكنها تسهل الحياة أو يحسنها، مثل مكيفات الهواء في البيت.

شكل (5)



(د) قواعد الترجيح:

إن دالة المصلحة الاجتماعية تسمح لنا أن نختار من بين مجموعة أوضاع أو أحوال اقتصادية محددة تلك الحالة (وتسمى البديل) التي تحقق المصلحة الاجتماعية إلى أبعد مدى، وعندما تكون الحالات المعروضة ضارة نختار للمصلحة أيها أقل ضررا.

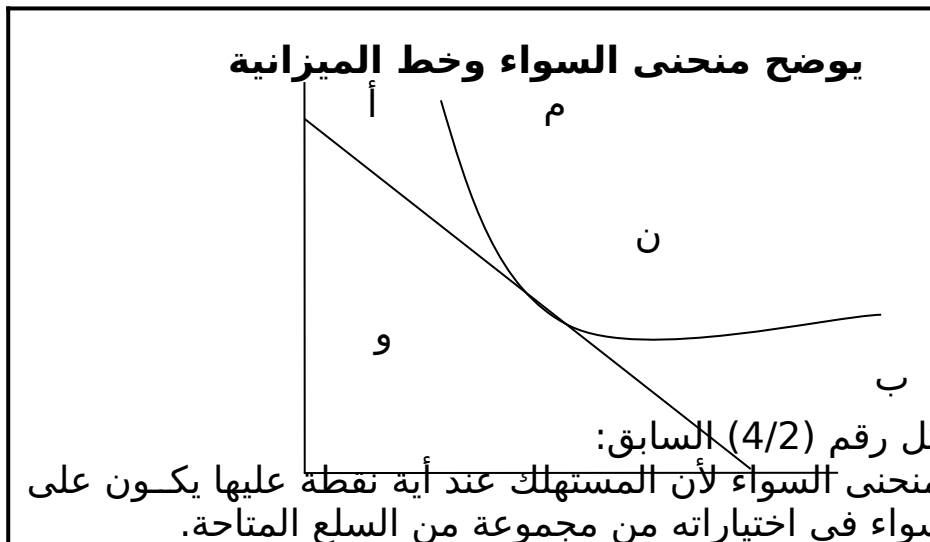
إن قاعدة الترتيب هي:
 - إن الأفعال والأشياء المتعلقة بفئة ذات مستوى أدنى تهمل إذا تعارضت مع أهداف فئة ذات مستوى أعلى، فلا يراعى مصلحة تكميلية إذا كانت تؤدي إلى الإخلال بمصلحة ضرورية أو حاجية، ومن الأمثلة المشهورة على هذه القاعدة، إباحة أكل الميتة بغرض الإبقاء على حياة الإنسان.

واختيار
 وفي أبسط صورها يختار المستهلك بين سلعتين (أ) و (ب)، والجدول رقم (4/6) أدناه يوضح مفاضلة مستهلك بين البيض واللبن:
 جدول رقم (4/6) يوضح جدول السواء

مجموعة السلع	أ	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح
كمية البيض بالعدد	18	15	12	8	6	4	2	1
كمية اللبن بالرطل	1	2	3	4	5	6	7	8

بغرض التبسيط نفترض أن المستهلك يواجه مشكلة الاختيار بين سلعتي اللبن والبيض، وفي قدرته أن يحدد الكميات التي يحتاج إليها منهما بحيث يحصل على نفس الإشباع. وفي الجدول يستطيع هذا المستهلك أن يختار المجموعة (أ) المكونة من [18 حبة بيض مع رطل لبن] أو المجموعة (ب) أو (ج)..... وهكذا وكل هذه المجموعات تحقق له الإشباع نفسه، مما يجعله على السواء في الرضا. يلاحظ أن المستهلك دائما يجد نفسه أمام خيار أن يترك كمية من البيض للحصول على كمية من اللبن. من الجدول يلاحظ أن هذا المستهلك يرضى بعدد (15) بيضة مقابل الحصول رطلين من اللبن، ومستعد كذلك أن يتخلى عن ستة كاملة من البيض مقابل (3) أرطال لبن والحصول (6) حبات بيض مقابل (5) أرطال لبن. هذه

الكمية التي يضحى بها المستهلك من سلعة مقابل أن يحصل على وحدة واحدة من سلعة أخرى [أي التضحية بـ (3) حبات بيض للحصول على رطل واحد من اللبن] يسمى بـ (المعدل الحدى للاحتلال).
الشكل البياني رقم (4/2)



ويمكن اثبات ذلك رياضياً كما يلي:

ميل خط الميزانية = ظل الزاوية ب = (التغير في وب) ÷ (التغير في وأ)

$$= \text{سعر السلعة ب} \div \text{سعر السلعة أ} \quad (1)$$

من ذلك نجد أن:

$$\frac{\Delta B}{\Delta A} = \text{ميل خط الميزانية} \quad (2)$$

من المعادلتين (1) و (2) يمكن استنباط نقطة توازن المستهلك عند النقطة التي تتساوى فيها المعادلتين أعلاه كما يلي:

$$\frac{\text{سعر السلعة ب}}{\text{سعر السلعة أ}} = \frac{\Delta B}{\Delta A} \quad \text{التوازن شرط هو وهذا}$$

أسئلة تقويم ذاتي



1. أكمل قانون المنفعة الحدية أدناه:

التغير في المنفعة الكلية

$$\frac{\text{المنفعة الحدية}}{\Delta A} = \dots$$

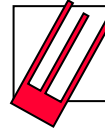
2. وضح جبرياً كيف يمكن تحقيق توازن المستهلك؟

3. ماذا نعني بدالة المصلحة الاجتماعية للمسلم؟

4. هات مثالاً للمنفعة الترتيبية من عندك.

5. كيف تشرح المنفعة الترتيبية للمسلم؟

نشاط



اطلب من مشرفك الأكاديمي أن يبين لك كيفية دراسة توازن المستهلك رياضياً من خلال تحديد سلعتين وسعريهما واضعاً في الاعتبار أن توازن المستهلك يتحقق عند النقطة التي يتساوى فيها كل من المعدل الحدي للإحلال بين السلعتين والنسبة بين

ثالثاً: نظرية التفضيل المستبان

افترضت نظرية المنفعة (سواء المنفعة العددية أو المنفعة الترتيبية) أن المستهلك يسطيع بيان كل مجموعات السلع المحتملة التي يرغب فيها، بل له القدرة على ترتيبها وفق مستويات مختلفة من الأشباع.

كما أن نظرية المنفعة بشقيها تعمل على اشتقاق منحنى الطلب من توازن المستهلك.

(أ) فروض النظرية

تقوم النظرية على عدد من الفروض هي على النحو الآتي:

1. ثبات ذوق المستهلك
2. يتصف سلوك المستهلك بالرشد، أي مستهلك رشيد.
3. يستطيع المستهلك أن يفاضل بين مجموعات السلع المتاحة أمامه، وأن يحدد تلقائياً المجموعة التي تعتبر أفضل من المجموعة الأخرى تلقائياً.

4. لكل مجموعة سلعية خط ميزانية خاص بها.

(ب) فكرة النظرية

تعتبر نظرية التفضيل المستبان أن الطلب معروف لدى المستهلك، ومنه يمكن تحديد تفضيلات المستهلك، وتقضى النظرية بأنه إذا كان لدى المستهلك مجموعتان (س) و(ص)، واختار المجموعة (س) مع قدرته على شراء المجموعة (ص)، نقول إن المجموعة (س) مفضلة لديه على المجموعة (ص)، وإذا حدث ولم يكن في قدرته شراء المجموعة (ص) هنا لا يمكن القول بأن المجموعة (س) مفضلة لديه عن المجموعة (ص)، عليه فإن شراء المستهلك لمجموعة معينة له سببان:

أ. تفضيل المستهلك لهذه المجموعة عن الأخرى.

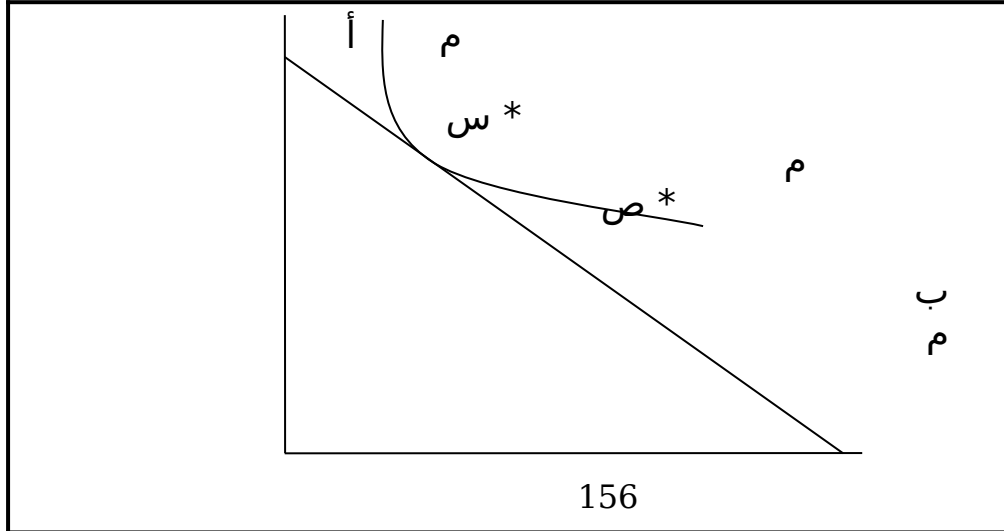
ب. لأن المجموعة التي اشتراها أرخص من المجموعة الأخرى.

الشكل البياني (4/3) يوضح نظرية التفضيل المستبان في صورة مبسطة

شرح الشكل البياني رقم (4/3):

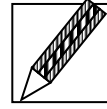
نفترض أن هذا المستهلك قام بشراء المجموعة السلعية (س)، والتي تتكون من سلعتين نفترض أنهما (اللبن والبيض). واستبعد المجموعة (ص) المكونة من سلعتي (اللحم والعدس)، ويمكن تفسير هذا التصرف بأن المستهلك يفضل المجموعة (س) على المجموعة (ص)، هناك تفسير آخر هو أن هذا المستهلك قد لا يستطيع أن يشتري المجموعة (ص).

الشكل البياني رقم (4/3) يوضح فكرة التفضيل المستبان.



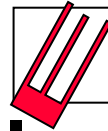
يلاحظ أن المجموعتين على خط الميزانية نفسه (م م)، ومنه يستنبط أن هذا المستهلك يستطيع أن يشتري إحدى المجموعتين (س)، (ص) كل على حدة حسب دخله المتاح، وعليه فإذا اختار المستهلك المجموعة (س)، فقد تبين (أو استبان) أفضلية المجموعة (س) على المجموعة (ص).

تدريب (6)



نظرية التفضيل المستبان تقضي بأنه إذا كان أمام أي مستهلك مجموعتان من السلع (س) و(ص)، وقام باختيار المجموعة (س)، في فترة من الفترات مع قدرته على شراء المجموعة (ص)، عليه استنبط الاحتمالات الواردة لشراء كل مجموعة.

نشاط



ادرس نظرية التفضيل المستبان جيّداً، ومن ثم قابل أحد محدودي الدخل واطرح له هذه النظرية من

5.3 توازن المستهلك المسلم في الإسلام

توازن المستهلك المسلم يتوقع أن يختلف عن توازن المستهلك غير المسلم، بسبب اختلاف الحالة النفسية لكليهما. فالمسلم تمتد حاجاته إلى الآخرة، بينما غير المسلم يسعى أن يحصل على مباح الحياة الدنيا فقط، ولا يلتفت إلى الدار الآخرة. ثم إن المسلم لا يملك المال إلا لله تعالى، ولا يملكه لنفسه ولا لوالديه، بل هو لله تعالى وحده. (سورة الحج، الآية: ١١ - ١٣).

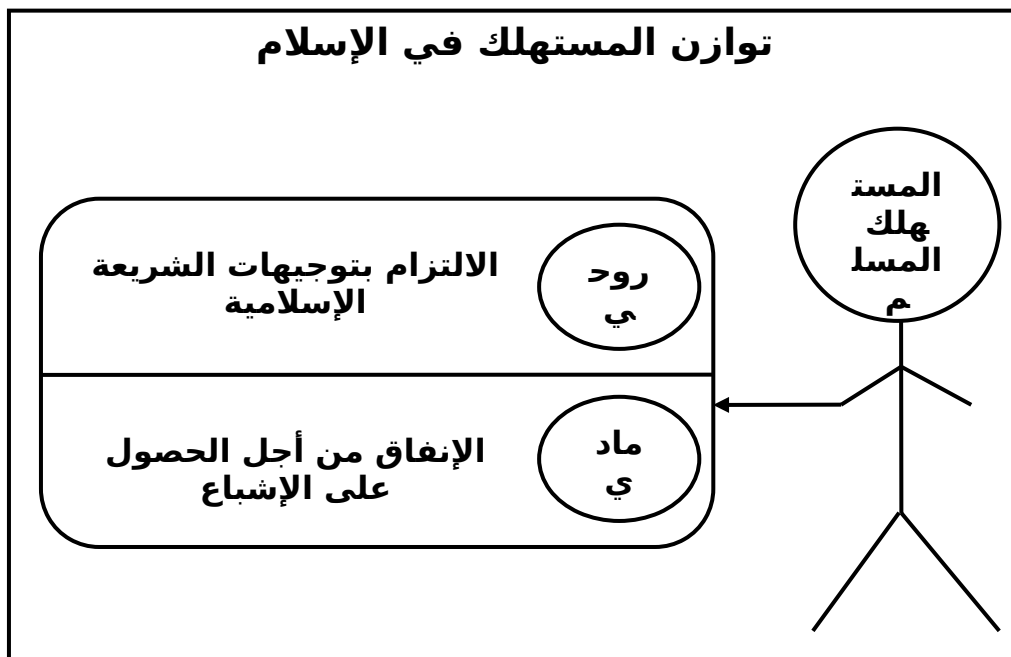
"على حرف" هو على شك، "وقيل: على وجه واحد، وهو أن يعبد في السرّاء دون الضّرّاء، ولو عبدوا الله على الشكر في السرّاء والصبر في الضّرّاء لما عبدوا الله على حرف". قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: "هو المنافق، إن صلحت له دنياه أقام على العبادة، وإن فسدت عليه دنياه وتغيّرت انقلب فلا

المسألة الثانية: التوازن الروحي للمستهلك، وهو يتحقق بأن يكون سلوك المستهلك المسلم ملتزماً بتوجيهات الشريعة، وويتبع أوامر الخالق سبحانه في كل شيء، وهكذا يجد الإنسان المسلم منتهى السعادة في الدنيا والآخرة لأنه يؤمن بالله،

أسئلة تقويم ذاتي

?

- شکل (6)**



4.- أثر الدوافع الإنسانية على السلوك الاستهلاكي

1.4 الإيثار

بُعثتُ إلى مكة لخدمته في سنة ١٢٠٠ هـ (سورة الحشر، الآية: ٩).

الإيثار: أثره بكذا، أي خصصته به وفضلته، أي يؤثرونهم على أنفسهم بأموالهم ومنازلهم، لا عن غنى، بل مع احتياجهم إليها. قال ابن العربي "الإيثار هو تقديم الغير على النفس في حظوظها الدنيوية رغبة في الحظوظ الدنيوية، وذلك ينشأ عن قوة النفس، وتوكيد المحبة، والصبر على المشقة؛ كما روي في الآثار: أن النبي صلى الله عليه وسلم قبل من أبي بكر ماله ومن عمر نصف ماله، ورد أبا لبابة وكعبا إلى الثلث، لقصورهما عن درجتي أبي بكر وعمر؛ إذ لا خير له في أن يتصدق ثم يندم، فيحبط أجره ندمه."

قال القرطبي أخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي، وابن جرير، وابن المنذر والحاكم، وابن مردويه البيهقي في الأسماء والصفات عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتى رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله أصابني الجهد فأرسل إلى نسائه فلم يجد عندهن شيئا، فقال: ألا رجل يضيف هذا

الليلة رحمه الله تعالى، فقال رجل من الأنصار، وفي رواية فقال أبو طلحة الأنصاري: أنا يا رسول الله، فذهب به إلى أهله فقال لامراته: أكرمي ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدخرين شيئاً، قالت: والله ما عندي إلا قوت الصبية، قال: فإذا أراد الصبية العشاء فنوميهن وتعالى فأطفئي السراج ونطوي بطوننا الليلة لضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعلت، ثم غدا الضيف على النبي صلى الله عليه وسلم.

فقال: لقد عجب الله من فلان وفلانة وأنزل الله فيهما (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة).

وفي موطأ مالك: "أنه بلغه عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، أن مسكيناً سألها وهي صائمة، وليس في بيتها إلا رغيف، فقالت لمولاة لها: أعطيه إياه، فقالت: ليس لك ما تفطرين عليه؟ فقالت: أعطيه إياه. قالت: ففعلت. قالت: فلما أمسينا أهدي لنا أهل بيت أو إنسان ما كان يهدي لنا: شاة وكتفها. فدعنتي عائشة فقالت: كلي من هذا، فهذا خير من قرصك. قال علماؤنا: هذا من المال الرابح، والفعل الزاكي عند الله تعالى يعجل منه ما يشاء ولا ينقص ذلك مما يدخر عنه. ومن ترك شيئاً لله لم يجد فقده. وعائشة رضي الله عنها في فعلها هذا من الذين أثنى الله عليهم بأنهم يؤثرون على أنفسهم مع ما هم فيه من الخصاصة، وأن من فعل ذلك فقد وقى شح نفسه وأفلح فلاحاً لا خسارة بعده. قال مقاتل في تفسيره: "فقد ذهب صنفان المهاجرون والأنصار بقي صنف واحد، وهم التابعون الذين دخلوا في الإسلام إلى يوم القيامة".

يقول القرطبي قال صلى الله عليه وسلم: (اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار). وقد كانوا على هذه الحالة حين حياة النبي صلى الله عليه وسلم دنيا، ثم كانوا عليه بعد موته صلى الله عليه وسلم بحكم الدنيا، وقد أئذروهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال: (سترون بعدي أثره فاصبروا حتى تلقوني على الحوض).

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: قال رسول الله: "إن إخوانكم قد تركوا الأموال والأولاد وخرجوا إليكم". فقالوا: أموالنا بيننا قطائع. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أوغير ذلك؟". قالوا: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: "هم قوم لا يعرفون العمل، فتكفونهم وتقاسمونهم الثمر". فقالوا: نعم يا رسول الله.

وقد ثبت في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "أفضل الصدقة جهد المقل".

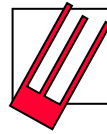
وهذا المقام أعلى من حال الذين وَصَفَ اللَّهُ بقوله: ﴿تُؤْتُونَهُم مِّنْهُ لَعَلَّ يَتَذَكَّرُوا﴾ (سورة الإنسان، الآية: ٨). ﴿تُؤْتُونَهُم مِّنْهُ لَعَلَّ يَتَذَكَّرُوا﴾ (سورة البقرة، الآية: ١٧٧).

فإن هؤلاء يتصدقون وهم يحبون ما تصدقوا به، وقد لا يكون لهم حاجة إليه ولا ضرورة به، وهؤلاء آثروا على أنفسهم مع خصائصهم وحاجتهم إلى ما أنفقوه. و الماء الذي عُرض على عكرمة وأصحابه يوم اليرموك، فكل منهم يأمر يدفعه إلى صاحبه، وهو جريح مثقل أحوج ما يكون إلى الماء، فردّه الآخر إلى الثالث، فما وصل إلى الثالث حتى ماتوا عن آخرهم ولم يشربه أحد منهم، رضي الله عنهم وأرضاهم.

ومن هذا المقام تصدق الصديق، رضي الله عنه، بجميع ماله، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما أبقيت لأهلك؟". فقال: أبقيت لهم الله ورسوله.

وأخرج الحكيم الترمذي، وأبو يعلى، وابن مردويه عن أنس قال: قال رسول الله: " ما محق الإسلام محق الشخّ شيء قط " وأخرج أحمد، والبخاري في الأدب، ومسلم، والبيهقي عن جابر بن عبد الله أن رسول الله قال: " اتقوا الظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشخّ، فإن الشخّ أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم، واستحلوا محارمهم ".

نشاط



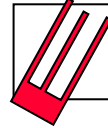
﴿تُؤْتُونَهُم مِّنْهُ لَعَلَّ يَتَذَكَّرُوا﴾ (سورة الحشر، الآية: ٩)، ارجع إلى كتب التفسير، ويّن شرح هذه الآية، وناقش مع زملاءك مع التعرض إلى أي مدى يتحقق ذلك في الواقع المعيش اليوم.

وقد وردت أحاديث كثيرة في ذمّ الشحّ، وفي الحديث في بيان أفضل الصدقة "أن تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى". ولكن النفوس تتفاوت في هذا المقدار، فإذا غلب عليها بمنع المعروف والخير فذلك مذموم ويتفاوت ذمه بتفاوت ما يمنعه. "خلق الإنسان من تراب، ثم نفخ فيه من الروح، لهذا جمع الإنسان بين الروح والمادة فلا غرابة أن يتجاذب الإنسان بين المادة والروح، وهنا مكنم الابتلاء الذي قدر الحق سبحانه وتعالى أن تكون الدنيا مسرحاً.

فالنفس مطبوعة على الشح وحب التملك، ومفطورة على الاستكثار من المال" (1). قال تعالى: ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ نَارٌ مِنْ أَسْفَلٍ وَتَأْوِيَنَّهُمْ أَنْجَرٌ مِنْ عُلَاقِ السَّمَاءِ وَمِنْ أَسْفَلِ السَّمَاءِ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِّ﴾ (سورة النساء، الآية: ١٢٨). ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ نَارٌ مِنْ أَسْفَلٍ وَتَأْوِيَنَّهُمْ أَنْجَرٌ مِنْ عُلَاقِ السَّمَاءِ وَمِنْ أَسْفَلِ السَّمَاءِ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِّ﴾ (سورة الفجر، الآية: ٢٠). "وهذا القدر من الذاتية ضروري لإعمار الأرض كهدف في حد ذاته، وهو متطلب ضروري لحركة التفاعل الاجتماعي"، وحب الذات من الفطرة وخلق الله في الإنسان للإبتلاء، "وهو جوهر الابتلاء. فنجاح الإنسان في هذا الإبتلاء مرهون بتغليب الجانب الروحي على الجانب المادي، لذلك جاء التشريع الإسلامي في مجمله هادفاً لصالح الفرد وتركيزه النفس، بحيث يصبح الفلاح (في الدارين) أو ابتغاء مرضاة الله الهدف الأسمى لسلوك الأفراد" قال تعالى: ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ نَارٌ مِنْ أَسْفَلٍ وَتَأْوِيَنَّهُمْ أَنْجَرٌ مِنْ عُلَاقِ السَّمَاءِ وَمِنْ أَسْفَلِ السَّمَاءِ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِّ﴾ (سورة الشمس، الآية: ٩) المادي، إذ إن هذا الأخير لا يمثل سوى ظاهرة ثانوية مصاحبة للسلوكية الغائية الهادفة للسمو الروحي، "وهكذا يكون سلوك الإيثار فرضية ملازمة للسلوك الهادف للسمو الروحي. والإيثار هو مشاركة وجدانية بين الأخوة يؤدي إلى التفاعل والتعايش الاجتماعي.

نشاط

ارجع إلى المكتبة، واكتب مقالاً عن الأنانية من حيث المفهوم ونظرة الإسلام إليها مقارنة مع الإيثار، واعرض ما قمت به على مشرفك الأكاديمي.



وحين يقرر الحق سبحانه وتعالى مبدأ الأخوة كسلوك إنساني عالمي، إنما يحدد أطر الأنموذج الإسلامي للتعامل الاجتماعي القائم على العدل والإحسان والمساواة. وما مؤاخاة الرسول صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار إلا تطبيقاً للوحي في واقع التعايش الاجتماعي في محاولة لبناء مجتمع التكافل الاجتماعي القائم على العدل والإحسان. ﴿تِلْكَ أَوَّلَ نَبَاٍ﴾ (سورة النحل، الآية: ٩٠).

"إذن فالبيئة الاجتماعية الصالحة لسلوكية السمو الروحي هي تلك التي ترعى الغيرية المتمثلة في الاحتكام لقيمة العدل والإحسان". الإيثار في الإسلام مقابل الذاتية المادية التي جاء بها الرأسمالية، ونبه الرسول صلى الله عليه وسلم اختفاء الإيثار بين المسلمين وأمرهم أن يصبروا عند ذلك. يعنى هذا الاختفاء، ظهور الفقر والفقراء، وسوء الأحوال الاقتصادية، وانخفاض مستوى المعيشة، وانخفاض عرض السلع من السوق، وظهور المعاملات المحرمة، مثل الغش والاحتكار.

ودعا الإسلام إلى التحاب بين الإخوة حتى يتحمل الناس بعضهم بعضاً، ويتعاونوا على البر والتقوى والتكافل بينهم، وذلك كله نتيجة فضيلة الإيثار.

بعكس الاقتصاد الرأسمالي الذي افترض العقلانية والدافع الأناني حسب المذاهب التي تدعو إلى سيادة الذاتية، ونبذ كل ما يتجاوز المذهب الطبيعي وفق رأيهم.

وهذا أدى إلى الإيمان بقيم السوق وتجنب القيم الأخلاقية الفاضلة، وبذلك أصبحت العلاقة بين الأفراد علاقة تبادلية تعاقدية لا مجال فيها للانفراد إلا بالقدر الذي تسمح به المصلحة الذاتية الخفية أو الواعية، واستفحلت أنانية السلوك الإنساني كفضية أخلاقية حاكمة للنشاط الاقتصادي.

أسئلة تقويم ذاتي

؟

1. عرف الإيثار.
2. كيف يؤثر الإيثار على السلوك الاستهلاكي؟
3. اذكر عدداً من تجارب إيثار الصحابة رضوان الله عليهم.
4. قارن بين الإيثار في الإسلام والذاتية المادية في

عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: "إن الله كريم يحب الكرم و معالي الأخلاق". عن أبي موسى قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الأشعرين إذا أرملوا في الغزو، أو قل طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد، ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية، فهم مني وأنا منهم." (4) قال أبو عبد الله: ومن ذلك قول القائل عرفت فلانا بالشر والإساءة فأبغضته، وعرفت فلانا بالكرم والإحسان فأحبته.

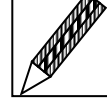
وتفسير هذه الأحاديث أورده الزمخشري في باب كرم، وقال: أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يقرر ويشدد ما في قوله عز وجل: **ثُمَّ أَفْضَوْا بِهِمْ** (سورة الحجرات، الآية: ١٣).

فبصر أن هذا النوع من غير الأناسي المسمى بالاسم المشتق من الكرم أنتم أحقاء بالأأهلوه لهذه التسمية ولا تطلقوها عليه، ولا تسلموها له غيره للمسلم التقى، ولا يشارك في اسم الله، ولا تسموا بالكريم من ليس بمسلم وتعترفوا له بذلك. وقوله: "فإنما الكرم قلب المؤمن والرجل المسلم" أي: فإنما المستحق للاسم المشتق من الكرم: المسلم، ونظيره في الأسلوب **ثُمَّ أَفْضَوْا بِهِمْ** (سورة البقرة، الآية: ١٣٨).

وهكذا فإن قلب المؤمن أحق أن يطلق عليه الكرم لأنه ملئ بالتقوى والنور مما يجعله ينفق من أجل ثواب الآخرة دون ثواب الدنيا، لأنه يثق فيما عند الله أكثر مما عنده. وللعلماء أقوال في معاني الكرم نذكر بعضها منها: قال: الحر بن كثير الكندي، عن أبيه، قال: خرجت مع الحسين بن علي رضي الله عنهما من المسجد أشيعه حين انتهينا إلى بني تميم، وكان متزوجا فيهم، فلما انتهينا إلى بابه وقف، قال: ادخل أيها الرجل، فقلت: بارك الله لك يا ابن رسول الله في منزلك، وطعامك، فقال: على أن لا ندخرك، ولا نكلف لك، قال: فدخلت، فدعا لي بطعام، فأتيت به، فأصبت منه، ودعا بطيب، فأصبت منه، ثم رفع مصلاه، فأخرج من تحته كيسا فيه دراهم فدفعه إلى فقال: استنفق هذه. قال: فخرجت، فعددتها، فإذا هي خمس مائة درهم. قال جابر بن عبد الله: هلاك بالرجل إذا دخل عليه الرجل من إخوانه، فيحتقر ما في بيته أن يقدمه إليه، وهلاك بالقوم أن يحتقروا ما قدم إليهم. عن عبد الله بن سلام، قال: لما رأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم علمت أن وجهه ليس وجه كذاب، وكان أول ما سمعته بقوله: أيها الناس، أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا

الأرحام، وصلوا والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام. كان ابن عمر، لا يأكل طعاماً إلا ويقيم معه على مائدته يتيم.

تدريب (7)



الأقوال السابقة تشتمل على بعض الجوانب المهمة في الكرم، وضحتها، ومن ثم يبين وشرح بعض العبارات الدالة على ذلك.

قد نجد هذا النوع من الكرم في الريف، بل يلعب له أثر اقتصادي كبير لأن لجهود الفردية المباشرة في الأرياف ذات أثر فاعل. كما أن العلاقات الاجتماعية في الريف تتميز بأنها مباشرة ومتداخلة وتتوفر نوع من الترابط بين أهل الريف، لأنهم قد يكونون أهل أو يعرفون بعضهم، لهذا فإن الكرم والسخاء له وظيفة ضرورية في حل كثير من المشاكل المالية، ويرتبط عند الناس بقيم الكرم والشهامة والمروءة.

أما في المدن فإن تعقد العلاقات الاجتماعية يكون سبباً في ضعف الترابط الاجتماعي، مما يجعل العمل الفردي المباشر غير ذات فائدة. مما يجعل الكرم الجماعي ذات ضرورة، وأن تكون الحاجة ماسة إلى قيام مؤسسات تحول هذا الكرم الفردي المباشر إلى كرم جماعي غير مباشر، ويمكن أن تطلق عليها مؤسسات العمل الخيري أو التطوعي، تهدف إلى تقديم المساعدات الاقتصادية والاجتماعية لأفراد المجتمع.

والتطوع الجماعي أو الكرم الجماعي هو نفس العمل الذي يقدمه الشخص الكريم في المجتمعات الريفية، إلا أنه يكون في شكل عمل جماعي، مما يؤدي إلى تنمية الإحساس بالمساعدة لدى أفراد المجتمع، وهذا يحقق النفع العام.

ويمكن أن يتطور هذا العمل الخيري من عمل فردي (الكرم) إلى عمل مؤسسي جماعي تطوعي، ثم منظمة كبيرة تقدم خدماتها للفقراء وقطاعات الصحة والبيئة والفئات الضعيفة بما فيهم المعوقين والعجزة والأطفال والنساء.

وإذا حدث تطور أكبر وتحول هذا العمل إلى قطاع أهل يساهم بقدر أكبر في الناتج المحلي الإجمالي سيساهم في حل مشكلة البطالة أيضاً.

أسئلة تقويم ذاتي

ضع من القائمة (أ) مع ما يناسبه من القائمة (ب) في القائمة (ج):

3.4 العقاب والمنفعة للفرد المسلم

أولاً: العلاقة الجزئية في دالة المنفعة للفرد المسلم

ثانياً: افتراضات ممكنة عن علاقة الثواب بالاستهلاك

(أ) لا تناقض بين الدنيا والآخرة وإباحة الطيبات

﴿ثُمَّ لَمْ يَجْعَلْ لَهَا فِي سَبِيلِهَا طَبَقًا﴾ (سورة البقرة، الآية: ٢٠٠ - ٢٠٢).

(ب) ابتغاء الآخرة هو الأساس

﴿ثُمَّ لَمْ يَجْعَلْ لَهَا فِي سَبِيلِهَا طَبَقًا﴾ (سورة القصص، الآية: ٦٠ - ٦١).

(ج) أوامر الله هي هداية لتحقيق مصلحة الإنسان

وليست قيوداً نضحي بمصلحة الإنسان لتحقيقها

﴿ثُمَّ لَمْ يَجْعَلْ لَهَا فِي سَبِيلِهَا طَبَقًا﴾ (سورة المائدة، الآية: ٤).

ثالثاً: دراسة العلاقة الجزئية بين الثواب والاستهلاك

وفيما يلي دراسة العلاقة الجزئية بين الثواب (ث) ونوع واحد من أنواع العمل وهو الاستهلاك (هـ) قد يتوقع المرء أن يكون الثواب مرتبطاً عكسياً بالاستهلاك على صورة منحى تحويل، فإن كنت ترغب في رضا الله وثوابه فلا بد أن تضحي بشيء من الاستهلاك ثمناً لذلك، وكلما ضحيت بكمية أكبر من الاستهلاك ازداد ثوابك بمقدار هذه التضحية. إن هذه النظرة بعيدة جداً عن وجهة نظر الإسلام.

وقد يخطر على بال دارس مسلم بالاقتصاد الرياضي أن يتصور هذه العلاقة على أنها نهاية عظمى مقيدة فبحسب هذا التصور يسعى الفرد المسلم للوصول باستهلاكه إلى أقصى قيمة ممكنة مع التقيد بقيود دينية معينة (بالإضافة إلى القيد الشائع لدى الاقتصاديين وهو عدم تجاوز إنفاق الفرد لدخله الشخصي)، ولكن هذه الفرضية الجديدة لا تصح من وجهة النظر الإسلامية لأسباب أهمها مناقضتها للمبدأ الإسلامي القائل بأن ثواب الآخرة هو الهدف النهائي للمسلم.

فإذا قبلنا بهذا الاعتراض فقد يخطر في بال المختص في الاقتصاد الرياضي فرضية بديلة هي أن الفرد المسلم يسعى للوصول إلى أقصى قيمة ممكنة لثواب الآخرة مع التقيد باستهلاك معين في هذه الحياة، على أن هذه الفرضية الأخيرة وإن كانت أبعد عن الخطأ من سابقتها، ولكنها ليست صحيحة، فالنظر إلى الموضوع أصلاً على أنه بحث عن نهاية عظمى مقيد هو نظرة خاطئة. والدليل على ذلك أن من المعلوم في بحث النهايات العظمى المقيدة في الرياضيات أن تجاهل قيد ملزم يزيد النهاية العظمى ولا يمكن أن يخفصها، بينما يعلمنا الإسلام أن تجاهل "القيود" الدينية على الاستهلاك أو على

السلوك يخفض منفعة الفرد ولا يزيدها، وهذا يدل على أن تصور أوامر الدين ونواهيه على أنها قيود على السلوك هو تصور خاطئ إذ هي في حقيقتها هداية تزيد منفعة الفرد وتؤمن مصلحته الحقيقية في هذه الحياة، وإذا كان عاملاً والتزم بها فإنه يزيد ثوابه في الآخرة أيضاً، فهل يصح بعد ذلك أن نتصور أوامر الدين ونواهيه على أنها قيود. نستنتج مما تقدم أنه لا بد من النظر لهذا الموضوع نظرة مختلفة عن كل الفرضيات السابقة، وفيما يلي تلخيص أهم تعاليم الإسلام عن العلاقة بين "الاستهلاك ونية الفرد بشأنه" وبين ثواب الآخرة.

والرسم البياني (4/4) يوضح ما يلي:

تمثل في هذا الرسم البياني على المحور الأفقي كمية الاستهلاك (هـ) في هذه الحياة، وعلى المحور العمودي ثواب الآخرة (ث)، والمسافات على المحورين ترتيبية وليست عددية، بمعنى أنها لا تعبر عن كميات رقمية محددة. أي أن النقطة (هـ3) أكبر من هـ1، وأن هـ2 أصغر من هـ3... وهكذا... وهذه الملاحظة صحيحة أيضاً عن النقاط على المحور العمودي، ويمثل كلاً من الثواب والعقاب، فالثواب موجب والعقاب سالب.

إن أية نقطة على هذا الرسم تمثل وضع أي إنسان، يقابله أمران: استهلاكه الممثل على المحور الأفقي، وثوابه الممثل على المحور العمودي، فالنقطة (ث4) تدل على استهلاك مقداره (هـ4)، وعلى ثواب مقداره (ث) والنقطة (ع3) تدل على استهلاك مقداره (هـ3)، وعلى عقاب مقداره (ع) والنقطة (هـ2) بما أنها واقعة على المحور الأفقي نفسه تدل على استهلاك مقداره (هـ2)، وعلى ثواب معدوم. وأخيراً، النقطة (ب) تمثل إنساناً يستهلك ما مقداره (هـ1)، ويناله شيء من العقاب، لأنه تحت مستوى الصفر.

4.4 الاستهلاك والسعي لأجله

أولاً: الفرض والمباح والحرام في الاستهلاك

يقول ابن عابدين: الأكل للغذاء والشرب للعطش ولو من حرام أو ميتة أو مال غيره وإن ضمنه فرض يثاب عليه بحكم الحديث، ولكن مقدار ما يدفع الإنسان الهلاك عن نفسه ومأجور عليه وهو مقدار ما يتمكن به من الصلاة قائماً ومن صومه مفاده جواز تقليل الأكل بحيث يضعف عن الفرض، لكنه لم يجر كما في الملتقى وغيره. ومباح إلى الشيع لتزيد قوته، وحرام ما فوقه أي الشيع. وكذا في الشرب. (إلا أن يقصد قوة صوم الغد أو لئلا يستحي ضيفه). ولا تجوز الرياضة بتقليل الأكل حتى يضعف عن أداء العبادة، ولا بأس بأنواع الفواكه وتركه أفضل. واتخاذ الأطعمة سرف، وكذا وضع الخبز فوق الحاجة.

الأكل والشراب بمقدار ما يدفع الإنسان به الهلاك عن نفسه ويتمكن به من العبادة الصحيحة وهو فرض يثاب عليه.. ولا يجوز الرياضة بتقليل الأكل حتى يضعف عن أداء العبادة.

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كفي بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت". بمعنى أن الموسر القادر على نفقة عياله لا يجوز له أن يخل من يعول. أما المعسر العاجز عن إطعام مملوكه فيكلف بيعه أو تركه يسعى ويكتسب قوته.

ثانياً: أولويات الاستهلاك وحدوده

ويوضح هذا المعنى الحديث التالي:

عن أبي أمامة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا ابن آدم إنك أن تبذل الفضل خير لك وأن تمسكه شر لك، ولا تلام على كفاف وأبدأ بمن تعول. واليد العليا خير من اليد السفلى." والمعنى إن تبذل الزائد عن حاجتك وحاجة أسرتك فهو خير لك لما فيه من ثواب، أما إذا كان الدخل أو ما تملكه تسد حاجتك وحاجة أسرتك فقط، فلا تلام على عدم الإنفاق لعدم وجود الفاضل.

وبالرجوع إلى الرسم البياني الذي سبق شرحه

نلاحظ ما يلي:

تظهر في الرسم أربعة خطوط عمودية ح، ح، ض، ك، ف ف وتبين مفاهيم الضروريات والحاجيات والتكميليات. فالخط العمودي (ح ح) يمثل مستوى الاستهلاك الذي لا بد منه لحفظ الحياة (النفس)، فلا يمكن أن يوجد أحد إلى يسار هذا الخط، أي لا يمكن أن يستهلك أحد أقل من هـ1.

والخط العمودي (ضض) يمثل مستوى الاستهلاك الضروري
اللازم للحفاظ على الكليات الخمس (الدين، المال، ... إلخ).

يمثل الخط العمودي (ف ف) حد الإسراف، فهو يبين مستوى
الاستهلاك المقابل لأقصى حد مسموح به شرعاً من التكميليات فإن
تجاوزه الفرد (إلى اليمين) فقد دخل في حيز الترف والسرف الذي
ينهى عنه الإسلام.

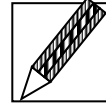
ثُمَّ نَرَى أَنَّ هَذِهِ الْمَسْتَوَاتِ الْمُمَكِّنَةِ مِثْلًا مَا تَمَثَّلُهُ النَّقَاطُ هـ1 إِلَى هـ5،
وَعَلَى الْمَحُورِ الْعَمُودِيِّ الثَّوَابُ. لَوْ اخْتَارَ الْفَرْدُ النَّقْطَةَ هـ4، فَإِنْ
اسْتَهْلَكَ قَدْ يَتَوَافَقُ مَعَ الْعِقَابِ ع4 أَوْ مَعَ الثَّوَابِ ث4، كَمَا يُمْكِنُ أَنْ
يَبْقَى دُونَ ثَوَابٍ وَلَا عِقَابٍ عِنْدَ النَّقْطَةِ هـ4. تَوْجَدُ عِلَاقَةٌ بَيْنَ الْاسْتِهْلَاقِ
وَالثَّوَابِ. فَمِثْلًا الْمُسْتَقِيمُ (ب هـ3) يُوَضِّحُ أَنَّ الْعِلَاقَةَ بَيْنَ الثَّوَابِ
وَالْاسْتِهْلَاقِ إِيْجَابِيَّةٌ، بَيْنَمَا الْمُسْتَقِيمُ (ث7 هـ5) تُوَضِّحُ الْعِلَاقَةَ بَيْنَهُمَا
سَلْبِيَّةٌ.

مستويات الاستهلاك هذه ليست متماثلة عند جميع الناس لكنها
تعتمد على اعتبارات، مثل التزامات الفرد العائلية وحالته الصحية
والنفسية مدى ضبطه لنفسه وتقواه.

ثالثاً: الاختيارات المتاحة للمستهلكين

من المستويات الممكنة مثلاً ما تمثله النقاط هـ1 إلى هـ5،
وعلى المحور العمودي الثواب. لو اختار الفرد النقطة هـ4، فإن
استهلاكه قد يتوافق مع العقاب ع4 أو مع الثواب ث4، كما يمكن أن
يبقى دون ثواب ولا عقاب عند النقطة هـ4. توجد علاقة بين الاستهلاك
والثواب. فمثلاً المستقيم (ب هـ3) يوضح أن العلاقة بين الثواب
والاستهلاك إيجابية، بينما المستقيم (ث7 هـ5) توضح العلاقة بينهما
سلبية.

تدريب (8)



ادرس الشكل البياني 4/4 جيّداً، وإذا علمت أن
الخط العمودي (ك ك) يمثل مستوى الكفاية وهو
مستوى الاستهلاك، عليه وبناء على ما درست في
الصفحات السابقة، استنتج ما يؤدي إليه استهلاك
الفرد المسلم لحاجاته الكافية.

أسئلة تقويم ذاتي

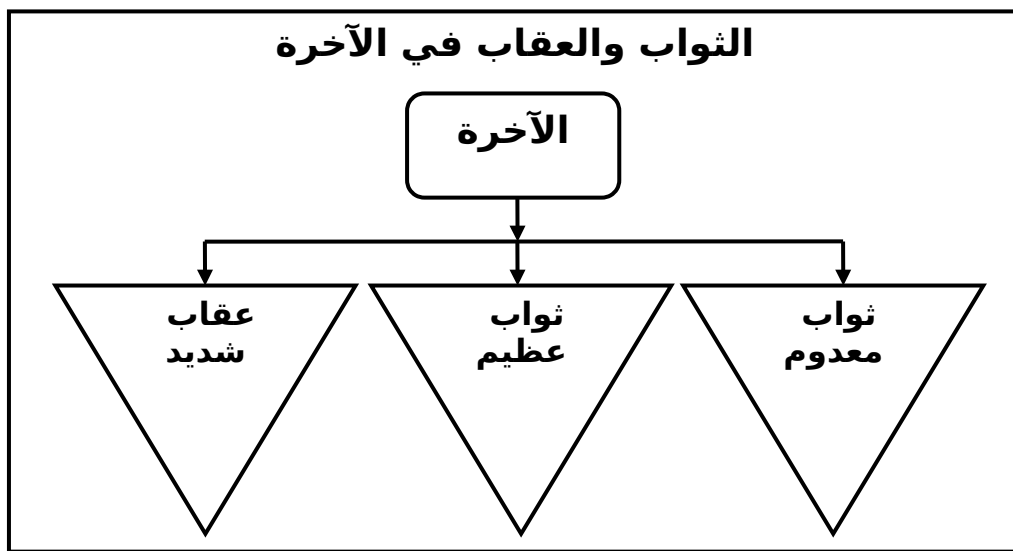


ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة
(×) أمام العبارة الخاطئة:

1. الموجه للاقتصاد في النظام الإسلامي هو الربح.
()
2. ما يميز دالة المنفعة للفرد المسلم وجود الثواب
والعقاب. ()
3. عدم تجاوز إنفاق الفرد لدخله الشخصي لا يصح
من وجهة النظر الإسلامية. ()
4. أمر الإسلام الإنسان بالاستهلاك حتى يتمكن من
العبادة. ()
5. لا توجد علاقة بين الاستهلاك والثواب. ()

رابعاً: درجات الثواب
إن الثواب والعقاب في الآخرة هو متغير مستمر وليس متغيراً متقطعاً.

شكل (7)



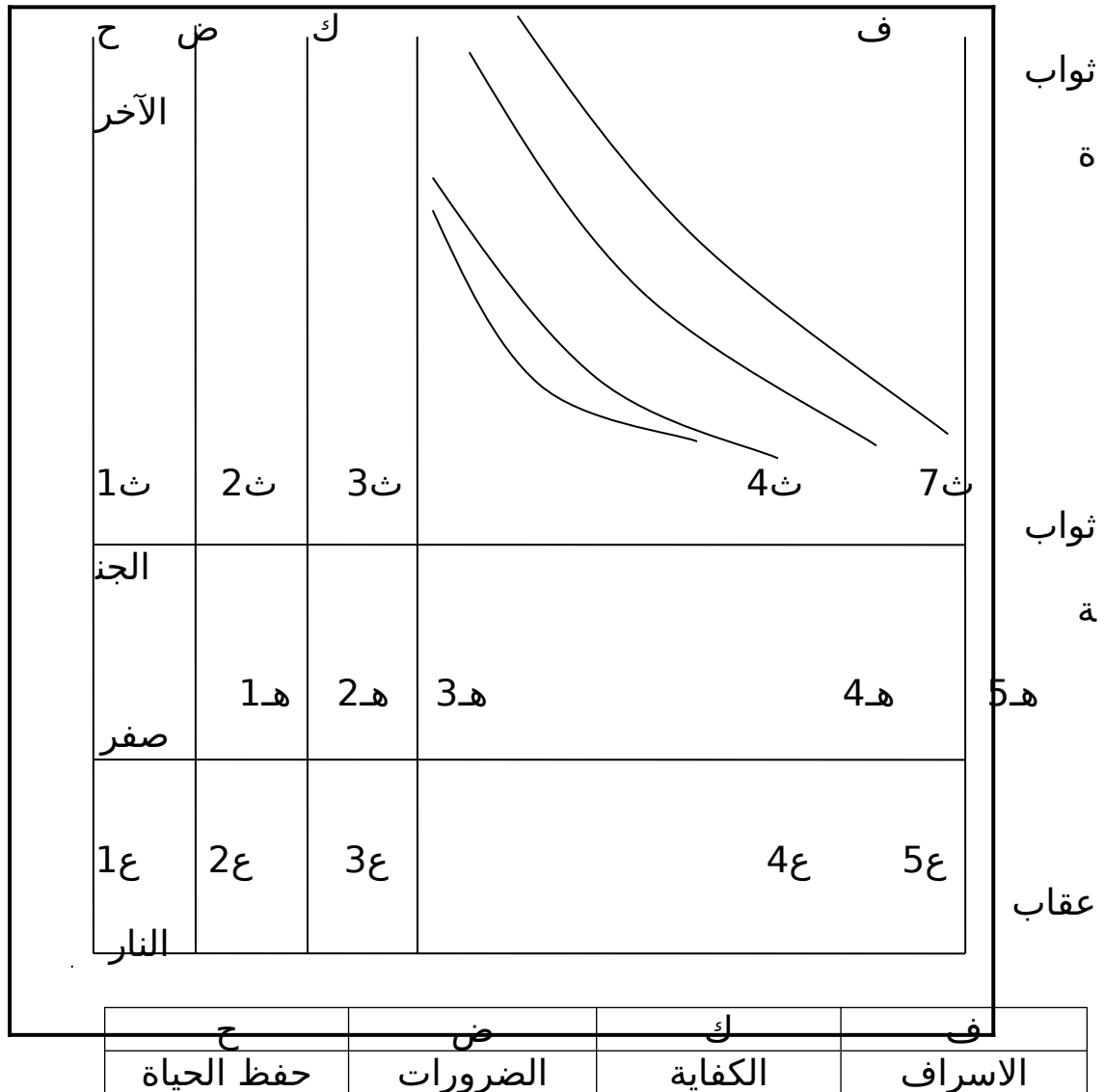
وأي شيء ينعكس في هذا من مستويات الاستهلاك. عقيدته ونيته حول الاستهلاك من جهة وسلوكه الاستهلاكي من جهة أخرى، وسنوضح ذلك فيما يلي:

(أ) الثواب المعدوم: يقابله في الرسم هـ1 هـ5 الواقع على المحور الأفقي، ويمثل هذا المستقيم وضع إنسان مسلم خالي الذهن فهو يستهلك الحلال دون أن تكون لديه نية صالحة حول هذا الاستهلاك، فلا يثاب عليه، كما أنه لا يعاقب لأنه لا يستهلك أي حرام، لكنه إذا تجاوز في استهلاكه النقطة هـ5 فإنه قد ارتكب مخالفة محددة هي الإسراف وهو معاقب.

(ب) **الثواب العظيم (الجنة):** ويقابله في الرسم المستقيم (ث1ع7) ولا يحتاج الفرد للوصول إلى هذا الثواب العظيم أن يضحي باستهلاكه، لكن يجب عليه أن يسلم إرادته لله أي أن يكون مسلماً حقاً، وأن مفهوم "إسلام النفس لله".

(ج) **العقاب الشديد (النار):** ويقابله في الرسم الخط (ع1ع5)، أن الأفراد الذين يقفون عند هذا الخط ليس سبب وجودهم عنده أنهم يستهلكون أكثر من الأفراد الذين يقفون عند الخط (ث1ع7) بل السبب أنهم رفضوا أن يسلموا أنفسهم لله على النحو الذي شرحناه آنفاً، حتى إنه من الممكن لبعض من يقفون عند الخط (ع1ع5) أن يكون استهلاكهم محصوراً في الأمور الحلال، لكنهم لا يستهلكون الحلال، لأن الله أباحه، كما أنهم لا يبالون أن يستهلكوا الحرام لو كانوا يحبونه، وهذه النوايا المستكنة في النفوس يعطينا القرآن أمثلة عنها، وهي إجمالاً أنماط من التصرف تدل على نسيان الله وتجاهله، أو كفران بنعمته، أو عدم الاكتراث بالآخرة.

شكل بيانى (4/4) يوضح علاقة الاستهلاك بكل من الثواب والعقاب:



الخلاصة

تناولت الوحدة موضوع نظرية سلوك المستهلك المسلم، وبدأت بتحديد مفهوم الرشد الاقتصادي (الإنسان الاقتصادي) (السلوك الرشيد)، وهو من الافتراضات الضرورية والأساسية في نظرية الاقتصاد التي تساعد في تحليل سلوك المستهلك، وأيضاً سلوك المنتج، والإنسان الاقتصادي يقصد به الإنسان الرشيد الذي يسلك سلوكاً يتصف بالحكمة والعقلانية، وهو أن الإنسان يسعى إلى تحسين وضعه الاقتصادي وفقاً لقانون المصلحة الشخصية، سواءً تعلق التحسين بالدخل أو الإشباع من السلع والخدمات، وذلك عن طريق اتخاذ أفضل القرارات الاقتصادية التي تحقق له ذلك بأقل التضحيات.

عرّف فقهاء المسلمين الرشد بأنه: "صلاح المال وهو حسن التصرف ووضع الأمور في موضعها"، وقد حدد القرآن الكريم شروط الإنسان الراشد في الإسلام، وهي البلوغ وهو العمر الشرعي وسن الزواج، وحد الرشد وهو حسن التصرف في المال، عموماً، فإن الرشد الاقتصادي في الإسلام يعود إلى الإيمان بالله والإنسان يخشى الله في أفعاله وتصرفاته مستهلكاً أو منتجاً، بائعاً أو مشترياً.

بعد ذلك أوضحت الوحدة أن هدف المستهلك النهائي يتمثل في الحصول على مجموعة من التركيبات المختلفة من السلع والخدمات التي تحقق له أكبر منفعة ممكنة في ظل دخله المحدود، كما أنه يسعى إلى تنظيم رفاهيته، ومن ثم سعادته في حدود دخله.

إن اختيار المستهلك بين السلع المختلفة يرتبط أساساً على ما يحصل عليه من منفعة، ودخله المتاح للصرف أو سعر السلع المتاحة، وهذا السلوك في الاختيار من قبل المستهلك تفسره العديد من النظريات، والتي منها نظرية المنفعة، والتي تنقسم إلى المنفعة العددية والمنفعة الترتيبية.

أوضحت الوحدة مفهوم المنفعة في اللغة وفي الاقتصاد وفي الإسلام، فلفظة: تعني نفعه أفاده، والمنفعة كل ما ينتفع به، وفي الاقتصاد: شعور نفسي يتولد عند الفرد بسبب استهلاك سلعة معينة، وفي الإسلام: هي الرزق وما ينتفع به العبد وهو يختلف باختلاف أحوال الدنيا.

أوضحت الوحدة أنه يمكن قياس توازن المستهلك بثلاث نظريات:

أولاً: المنفعة العددية، وتذهب إلى أن المستهلك يتصرف تصرفاً رشيداً في إنفاق دخله في شراء السلع والخدمات بما يحقق الإشباع المادي والروحي، ويمكن أن يقوم المستهلك بقياس منفعته نتيجة استهلاك الطيبات من السلع والخدمات المباحة شرعاً، وذلك حسب ما تحقق له من سعادة ورضا، ويتم القياس بعمليات رياضية فنية.

ثانياً: المنفعة الترتيبية (المصلحة الاجتماعية للمسلم)، وهذه تكون على ثلاثة مستويات، هي الضروريات والحاجيات والتكميلات، وتقاس هذه المنفعة بما يسمى بمنحنيات السواء.

ثالثاً: التفضيل المستبان، وترى أن الطلب معروف لدى المستهلك، ومنه يمكن تحديد تفضيلات المستهلك وتقضي النظرية بأنه: إذا كان لدى المستهلك مجموعتان (س) و(ص) واختار المجموعة (س) مع قدرته على شراء المجموعة (ص)، نقول إن المجموعة (س) مفضلة لديه على المجموعة (ص)، وإذا حدث ولم يكن في قدرته شراء المجموعة (ص) هنا لا يمكن أن نقول إن المجموعة (س) مفضلة لديه عن المجموعة (ص).

أشارت الوحدة إلى أن توازن المستهلك في الإسلام يقوم على جانبين؛ هما: الجانب الروحي، والجانب المادي؛ والأول يقضي بأن يلتزم المستهلك بتوجيهات وأحكام الشريعة الإسلامية، والثاني يقضي بالإنفاق من أجل الحصول على الإشباع.

عرّفتنا الوحدة أن للدوافع الإنسانية أثر على سلوك المستهلك، وهذه الدوافع؛ مثل: الإيثار والكرم والسخاء والجود، فهي تعمل على البر والتقوى والتكامل بينهم.

ونتمنى لك التوفيق والنجاح

لمحة مسبقة عن الوحدة الدراسية التالية

عزيزي الدارس، تتناول الوحدة التالية موضوع "نظرية سلوك المنتج المسلم"، وهي تبدأ بتعريفك بمفهوم الإنتاج، وما يسعى إلى

تحقيقه المنتج، وتشرح لك عناصر الإنتاج في الإسلام، وتسعى الوحدة كذلك إلى توضيح أثر إلغاء سعر الفائدة (الربا) على تكاليف الإنتاج وعلى الأرباح. كذلك تبين الوحدة أثر الزكاة على سلوك المنتج، بالإضافة إلى موضوع مردود صيغ الاستثمار الإسلامي على الإنتاج. **نتمنى أن تكون وحدة رائعة ومشوقة.**

إجابات التدريبات

تدريب (1)

المسلم الاقتصادي (الرشيد)، هو الذي يتحرى الحلال في سعيه لإشباع رغبته من الطيبات وتحقيق أكبر منفعة ممكنة بأقل نفقة، وهذا أهم ما يميز الاقتصاد الإسلامي عن غيره، عليه، فإن الإنسان الرشيد، هو الذي يجد توازنه في الاستمتاع بالطيبات.

تدريب (2)

إن الرشد الاقتصادي في مفهوم الإسلام يعود إلى الإيمان بالله، والمسلم الرشيد هو الذي يخشى الله في أفعاله وتصرفاته مستهلكاً أو منتجاً، بائعاً أو مشترياً، كما أن الإسلام يدعو إلى التكافل وروح الجماعة، وهذا ما لا يتحقق في الاقتصاد الرأسمالي أو الإشتراكي باعتماده على الحساب المادي لتصرفات الناس، المسلم يسعى

لتحقيق مصلحته الذاتية بكل الوسائل مثل غيره من الناس، ولكن الذي يمنعه من التماذي هو إيمانه بالله وليس المنافسة كما قال (آدم سميت).

تدريب (3)

مثال لذلك إذا كان الورق متوفراً بكميات كبيرة، فإن الفرد لا يرغب في حيازة كميات من الورق، وسيكون سعره منخفضاً أيضاً، وهناك مثل اقتصادي يقضي بأن الندرة سبب التكلفة، عليه فإن ابن تيمية يرى أن هنالك علاقة بين المنفعة وكمية السلعة، كما أن هنالك علاقة بين المنفعة وكل من المكان الجغرافي، من ذلك أن دولة أثيوبيا ليست لها منفعة في امتلاك السفن، لأنها غير مطللة على بحر من البحار، بينما السودان له منفعة في امتلاك السفن، لأنها دولة مطللة على البحر الأحمر.

تدريب (4)

منحنيات السواء تقارن بين مجموعات من السلع وترتيبها حسب المنافع الأعلى ثم الأدنى، وأهمية هذا أن المستهلك يمكنه ترتيب السلع حسب الأهمية، ولكنه لا يستطيع قياس منفعة سلعة واحدة بدون أن يقارنها بسلعة أخرى.

تدريب (5)

1. أنواع السلع التي ذكرها الحديث هي الطعام وله ثمن، والماء وله ثمن قليل، والهواء وهو سلعة حرة.
2. دعوة إلى عدم التبذير في استهلاك هذه السلع بمعنى (ثلث لكل سلعة فقط)، وهذا سيؤدي إلى توازن المستهلك وإلى عدم الإسراف في الموارد.

تدريب (6)

هذا المستهلك يفضل المجموعة (س) على المجموعة (ص)، وإذا تمكن هذا المستهلك في فترة أخرى من شراء المجموعة (ص)، ولكنه لم يتمكن من شراء المجموعة (س)، فإنه في هذه الحالة ليس له القدرة على شراء المجموعة (س).

تدريب (7)

هذه الأقوال توضح بعض الجوانب المهمة في الكرم، ليس على المسلم أن يتحمل ما لا يطيق حتى يكرم الضيف أو المحتاج، وذلك يظهر في العبارات التالية: لا ندخرك، نكلف لك، وهلاك بالقوم أن يحتقروا ما قدم إليهم، هذه العبارات تؤكد أن هذا هو سبب التوادر والتحاب بين الناس، أن لا يكلف الناس بعضهم بعضاً، ولا يقدموا

الولائم والذبائح حتى يطلق عليهم أنهم كرماء، فيتحمل من النفقات ما لا يطيق ويؤدي إلى البخل والخوف من الضيوف، فيكون سبباً لقلّة المعروف في الناس.

تدريب (8)

الخط العمودي (ك ك) يمثل مستوى الكفاية، وهذا هو مستوى الاستهلاك الذي يؤدي استهلاك الحاجيات الكافية لما يأتي:

1. لجعله مستغنياً عن الآخرين مالياً، بل قادراً على معاونتهم عند اللزوم.

2. لجعله مستغنياً عن الآخرين نفسياً، أي قانعاً بما قسم له وشاكراً ربه عليه، وغير حاسداً لأصحاب الرزق.

مسرد المصطلحات

Economic Rationality	الرشد الاقتصادي
Utility	المنفعة
Indifference Curve	منحنى السواء
Marginal Utility	المنفعة الحدية
Budget Line	خط الميزانية
Revealed Preference	التفضيل المستبان

المصادر والمراجع

المراجع العربية:

1. ابن الحجاج المروزي، **تعظيم قدرة الصلاة**، تحقيق الفربوائ، مكتبة الدار، المدينة المنورة، 1406هـ.
2. ابن عابدين، **رد المحتار على الدر المختار**.
3. ابن منظور، **لسان العرب**.
4. ابن نجيم المصري، **البحر الرائق شرح كنز الدقائق**.
5. أبو عبيد، **كتاب الأموال**.
6. أحمد علي الإمام، **مفاتيح فهم القرآن**.
7. الأمام الشافعي، **الأم**.
8. البيهقي، **السنن الكبرى**.
9. رفيق يونس المصري، **الإعجاز الاقتصادي للقرآن الكريم**، دارالقلم، 1426م.
10. روبرت هليزر، **قادة الفكر الاقتصادي**، ترجمة راشد البراوي، مكتبة النهضة المصرية، 1963م.
11. الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**.
12. الزمخشري، **الفائق في غريب الحديث**، تحقيق علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة لبنان.
13. **سنن الترمزي**.
14. **سنن النسائي**.
15. الشيباني، **كتاب الكسب**.
16. **صحيح مسلم**.
17. عبد الرحمن بشير محمد، **مفهوم الغيرة في التصور الإسلامي للتكافل الاجتماعي**، مجلة التأصيل، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، العدد الأول، 1994م.
18. عبد المنعم محمد عفر، **الاقتصاد الإسلامي - الاقتصاد الجزئي، الجزء الثالث**، دار البيان العربي، 1405هـ.
19. الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**.
20. القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**.
21. محمد بن حسين البرجلاني، **الكرم والجود وسخاء النفوس**، دار بن حزم، بيروت، 1412هـ.

22. محمد فؤاد عبد الباقي، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**.
23. الموسوعة العلمية والعملية للبنوك الإسلامية، ج5.
24. يوسف القرضاوي، **درر القيم والأخلاق في الاقتصاد**.
- المراجع الإنجليزية:**
1. Modern Microeconomics, **A.Koutsoyiannis**, **ELBS**, Znd Ed, 1979.
 2. Nonzir Kahf, **The Islamic Economy**, MSA, USA, 1978.
 3. Staff of Research & **Edncation Association**, **Economics Problem Solver**, 1984.